

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
شنة منى

يوم: 2022/06/26

أسس المنهج عند روني ديكارت

لجنة المناقشة:

حميدات صالح	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة -	مقرر
أحمد معاريف	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	رئيس
علي تتيات	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مناقش

السنة الجامعية : 2021-2022


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفــان

نحمد الله عزّ وجلّ الذي وفقني في إتمام هذا البحث، والذي أنار لي

دربي ووفقني في مهمتي العلمية

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ والدكتور"حميدات صالح"

الذي لم يبخل عليّ بكلّ ما لديه من معلومات ومراجع وعلى كلّ ما قدمه لي من

نصائح وتوجيهات طيلة إنجازي هذه المذكرة

كما أوجه شكري وتقديري لأعضاء اللجنة المناقشة

على فضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وكلّ من ساعدني من قريب أو بعيد في

سبيل تحصيل العلم والمعرفة

كما أوجه شكري كلّ مسؤولي شعبة الفلسفة

جامعة محمد خيضر بسكرة



إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغ

التعليم العالي، والدي الحبيب

أطال الله عمره إلى من وضعتني على طريق

الحياة أمي فهي ملحمة الحب والعطاء والتفاؤل أدامها الله لنا،

كما أتقدم بإهداء هذا العمل

إلى إخوتي وأصدقائي من كان لهم بالغ الأثر

وإلى جميع أساتذتي الكرام

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم



مقدمـــــة

إن التفكير الفلسفي لعب دورا مهما في حياة الإنسان، كان يتساءل عن سبب وجوده وكيفية مصيره وبدأت تلك التساؤلات وعلامات الاستفهام والدهشة لدى المفكرين والفلاسفة القدماء ولكن مع تطور الحضارةأنتجت الحضارة لغربية العديد من التيارات الفكرية والفلسفية. التي كانت بدايتها مع الفلسفة اليونانية بأقطابهاالثلاثة: سقراط أفلاطون، أرسطو لتدخل الإنسانية المرحلة الثانية وهيا العصور الوسطى التي سادا فيها الفكر الكنيسي والديني استولى على العقول وجميع المجالات الحياتية سواء السياسية الفكرية الثقافية الاجتماعية بما في ذلك الفلسفة......الخ.

إن اختلاف النزعات والمذاهب خاصة في العصر الحديث الذي يعد الفترة المتميزة في الفكر الغربي .شهد القرن السابع عشر ظهور فلاسفة كان لهم عظيم الأثر في الفلسفة الحديثة ومنهم رونيه ديكارت الذي أعطى روحا جديدا للفلسفة .لعب دورا مهما في مجال الفلسفة العقلية التي كانت تهدف إلى الوصولإلى المعرفة واليقين في الفكر تاركا بصماته الخالدة في العصر الحديث كله .من خلال هيمنة النزعة العقلانية التي أطلقت العنان للعقل وحرية الرأي والإبداع .ضد الفكر الكنيسي الديني الذي استولى على العقول وسيطرتها على مختلف المجالات والمستويات سواء السياسية والاجتماعية والفكرية بما فيها الفلسفة .وكرد فعل على العصر الظلمات قام عصر جديد هو عصر الإصلاح وبالتحديد مع العصر الحديث ديكارت الذي اعتمد على نوع من الحرية في التفكير والبحث والتحرر من قيود الروابط الكنيسة من خلال تحقيق منهج شامل للفلسفة والعلوم ،ولقد أنتج بذلك أنساق فلسفية متحررة من كل أشكال الغموض .وهنا تظهر الفلسفة الديكارتية التي رفعت لواء الحرية الفكرية والفلسفية إلى جانب ابتكار منهج جديد قادر على صيانة العقل وحفظه ودلك لتفادي الوقوع في الأخطاء والأغلاط و الحصول على عقل سليم وحقائق يقينية وصحيحة منهج ديكارت بمثابة المرشد للعقول نحو معارف واضحة وبديهية .قائمة على مجموعة من خطوات والمراحل التي تضمن لنا الوصول إلى اليقين والثبات في مجال الحقائق ولقد كان المنهج الديكارتي البصمة الإيجابية من خلال إبداعه في جميع المجلات التي مست جميع

جوانب الحياة البشرية، ولهذا فإن الإشكالية التي نعالجها من خلال هذا البحث تكون وفق الصياغة التالية.

- ماهية الإرهاصات الأولى للنظرية المعرفية عند ديكارت؟
- هذه الإشكالية تنحل بدورها إلى مجموعة من المشكلات التي يمكن حصرها فيما يلي: ماهي أهم القواعد التي يقوم عليها المنهج الديكارتي؟
- وماهو تقييم الفلاسفة له؟

المنهج الديكارتي له أهمية كبيرة من خلال: إنه يقدم التوجيهات للفلسفة ولاهتداء إلى اليقين والثبات في مجال الحقائق أما إذا تناولنا هدف دراستنا لهذا الموضوع متمثلة في معرفة المنهج الديكارتي كموضوع حيوي خاصة أنه يجمع بين التوجه الرياضي والتفكير الفلسفي.

أيضا كذلك معرفة أؤسس والمبادئ والتي يقوم عليها المنهج الديكارتي ودورها في تحليل أفكار ديكارت.

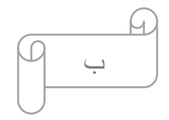
ولهذا اخترنا التطرق لهدا الموضوع الذي يتمحور حول أسس المنهج عند رونيه ديكارت نتيجة لعدة أسباب:

أ-الأسباب الذاتية:

التي تتجل في فضولنا العلمي وما تحويه من تحليل وتجديد في القراءات. وكذلك التعمق في مفكرين ساهموا في بناء الفكر الإنساني على مر التاريخ وكذلك ميولي ورغبتي في دراسة مسالة أسس وقواعد المنهج الديكارتي.

ب- الأسباب الموضوعية:

المتعلقة المرتبطة بالموضوع دراستنا. المتمثلة في إزالة الغموض حول المنهج الديكارتي باعتباره فلسفة علمية وجديدة حملت لواء الإبداع من خلال إنها تقوم على مجموعة من الضوابط والمبادئ اهتمت في كيفية بناء الوعي الإنساني والتوصل إلى معرفة صحيحة ثابتة ويقينية.



ولتجسيد هذه الخطة لبدأ من الاعتماد على منهج يتلاءم مع طبيعة الموضوع المتمثل في منهج تحليلي يهدف إلى تحليل أفكار رونيه ديكارت والوقوف على الجانب العلمي له.

أهم الصعوبات:

لا تخلو أي محاولة في البحث العلمي من الصعوبات ويجدر بنا الإشارة في هذا الموقع أهم المشكلات التي واجهتنا في معالجة هذا الموضوع صعوبة التعامل مع الموضوع والمصادر المرتبطة بالبحث، وكذلك صعوبة في فهم المنهج الديكارتي وأيضا مشكلة المراجع والمصادر وعدم توفر الترجمات رغم أنها تلعب دور أساسي في المذكرة.

وبعد هذه اللمحة حول الموضوع البحث نأتي هنا إلى النظر داخله ومحاولة تقديمه وبتلخيص مضمونه، والإجابة على كل تلك الأسئلة اهتدينا إلى الخطة التالية:

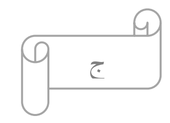
تضمنت مقدمة ثلاثة فصولوخاتمة بحيث حاولنا في المقدمة الإحاطة بالموضوع انطلاقا من الفكر اليوناني والعصور الوسطي إلى الفلسفة الحديثة برائدها رونيه ديكارت وربطها بموضوع دراستنا المتمثل في أسس وقواعد المنهج عند رونيه ديكارت اتبعنا المقدمة بثلاثة فصول:

الفصل الأول المعنون بـ:

أهم العوامل التي ساهمت في نشأت رونيه ديكارت وينقسم إلى مبحثين تضمنت شخصية رونيه ديكارت أهم مؤلفاته أما المبحث الثاني تنطوي تحته المذهب العقلاني أهم المصادر استقى منها أفكاره رونيه ديكارت عقائد الكنيسة.

أما الفصل الثاني يندرج تحت عنوان:

طبيعة الشك عند رونيه ديكارت: أما المبحث الأولى بعنوان مراحل الشك عند رونيه ديكارت فهو ينقسم إلى مطلبين:1: الديكارتي كشك منهجي أما المطلب الثاني يتكلم عن الكوجيتو الديكارتي تطرقنا فيه علاقة النفس بالبدن والثنائية الديكارتية وصفات الله ثم عرجنا في المبحث الثاني إلى المنهج الديكارتي وأهم المبادئ التي يقوم عليها الذي بدوره يتكون من



مطلبين المطلب1 المنهج الديكارتي ودلالته،أسس المنهج عنده تنقسم إلى البداهة، التميز، الحدس، الاستنباط،أما المطلب الثاني تعرفنا فيه على أهم القواعد التي يقوم عليها المنهج الديكارتي وهيا أربعة قواعد: قاعدة البداهة واليقين، قاعدة التحليل، قاعدة التركيب، قاعدة الاستقراء التام.

أما بالنسبة للفصل الثالث ختمنهبعنوان المنهج الديكارتي بين تأييد والمعارض يحتوي كذلك على مبحثين فالمبحث الأول كان بعنوان منهج ديكارت في ميزان التقييم ويحتوي على مطلبين فالمطلب الأول أهم المؤيدين لمنهج ديكارت من أمثال باروخ سبينوزا ونيقولا مالبرانش أما المطلب الثاني فككنا بصدد تقديم المعارضين، ونخص الذكر إدموند هوسرل وجون لوك أماالمبحث الثاني كان بعنوان اللاديكارتية وامتداداتها في العصر الحديث يندرج فيه مطلبين فالمطلب الأول :الذي كان بعنوان غاستون باشلار وكارل بوبر وتوماس كون،أما المطلب الثاني كان بعنوان بول فيرباند.

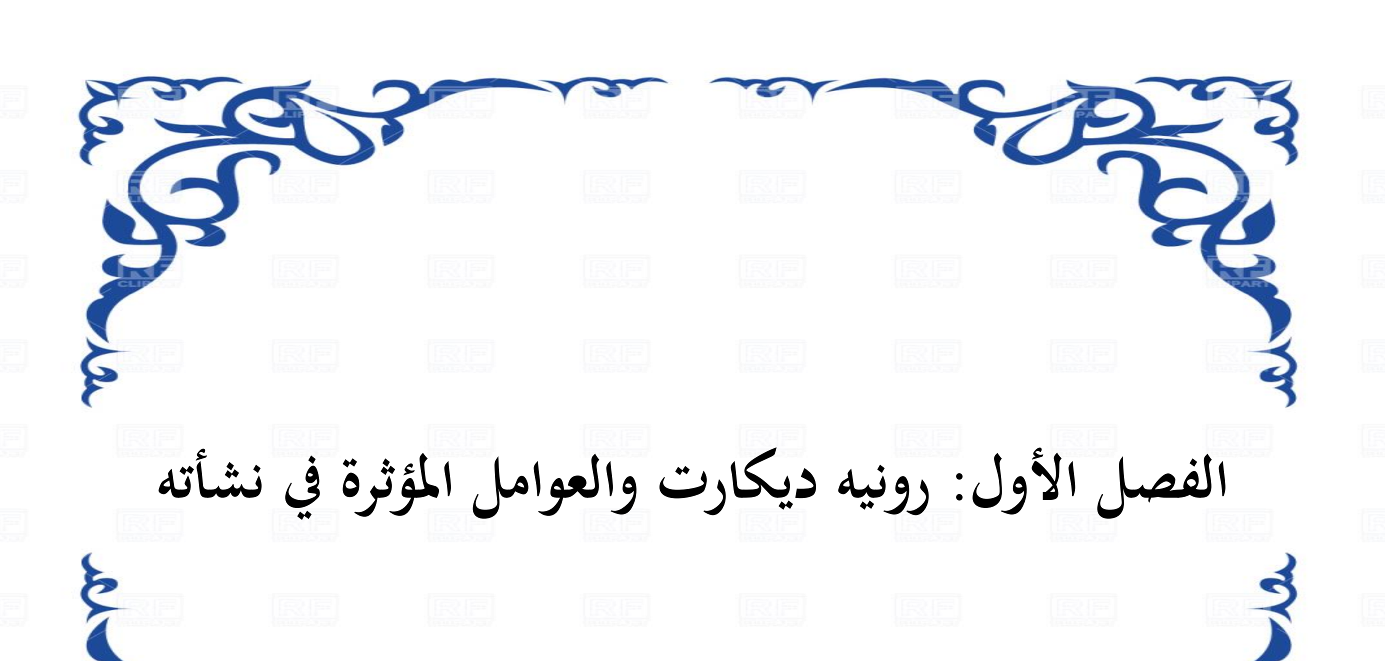
وختمنا هده الدراسة بأهم النتائج التي توصلنا إليها: مركزين على المعرفة الديكارتية للمنهج، الواضحة والدقيقة، وكذألك من أجل صناعة معارف صحيحة ويقينية خالية من كل الأخطاء من أجل بناء عقل سليم كفيل بالوصول إلى حقائق غير غامضة تكون دقيقة وخالية من الشك ويقينية ثابتة. تتمتع بالدقة والوضوح المطلوب.

اعتمدنا في هذا البحث على مصادر أساسية في الفكر الديكارتي لعل أهمها:

كتاب رونيه ديكارت "مقال في المنهج "وكتاب أيضا "التأملات في الميتافيزيقية في الفلسفة "أيضا مبادئ الفلسفة ....الخ.

أما عن المراجع فكان من أهمها:

- إبراهيم مصطفى إبراهيم في كتابه "الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم.
- الدكتورة راوية عبد المنعم عباس "الفلسفة العقلية "
- وكذلك فضل الله في كتابه "فلسفة ديكارت ومنهجه "
- نظمي لوقا في كتابه "الله أساس المعرفة والأخلاق" وغيرها من المؤلفات.........الخ



الفصل الأول: رونيه ديكارت والعوامل المؤثرة في نشأته

المطلب الأول: مولد ونشأته

ولد "رونيه ديكارت" « René Descartes » في 31 مارس 1595م "بمدينة لاهية" تقع إقليم التورين الفرنسية كان أبوه مستشار برلماني فهو من أسرة ميسورة الحال، وينتمي ديكارت إلى سلالة فرنسية بورجوازية عرفت بنبلها وشرفها وعلو منزلتها في طول البلاد وعرضها، يعتبر "رونيه ديكارت" من أهمّ فلاسفة القرن السابع عشر، مؤسس الفلسفة الحديثة كونه قدم أفكارا واضحة ومتميزة نظرا لذكائه الملحوظ من طرف والده قام بإرساله إلى مدرسة "الآباء اليسوعيين"1606م المعروفة باسم مدرسة "لافليش" « Fliche » ظلّ يدرس فيها حتى العام 1614م، حيث كانت من أشهر المدارس في أوروبا في ذلك الوقت، درس فيها قواعد اللغتين واليونانية القديمة ونصوص الشعراء....، حيث كان المنهاج اليسوعي يتبع بشكل تقليدي المنهج الأرسطي، وكان يتقدم إلى مواضيع معيارية وفي المنطق والأخلاق والفيزياء والميتافيزيقا تعتبر هذه المدرسة كما يقول "ديكارت": "من أشهر مدارس أوروبا وأنها خير مكان تعلم فيه الفلسفة"، كما أنّه عرف في المدرسة أنه متمسك بالديّن مخلصا للملك نابغا في الرياضيات، تحصّل على شهادة ليسانس في القانون.[1]

تميّز "رونيه ديكارت" بذكائه الملحوظ وعبقريته الكبيرة كونه فيلسوف حكيم لأنّ معظم أعماله تتميز بإلهام، حيث كان يدرس ويتأمل بنفسه ويعتبر من خير من أنجبت فرنسا من الفلاسفة والعلماء، نظراً لأنه قدّم نسقا جديدا يعطي الروح للفلسفة ولكن بعد ما أن أتمّ ديكارت دراساته في "لافليش" دخل حياة المرح واللهو حياة النبلاء الشباب من طبقته الاجتماعية في "باريس"[2] ويقال أنّه أحرز نجاحا في تلك الأشكال من القمار التي ساعدته

---

[1]- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، ، بيروت، لبنان، 2002م، 261-263.

[2]- مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطبيعة للنشر والتوزيع، ط3، ، لبنان، 1996م ،ص62.

في الرياضيات والحساب لقد تعلم المهاجمة والدفاع، ولكن سرعان ما ملّ من حياة النبلاء والفراغ عندهم، التحق بالخدمة العسكرية في بلاد أجنبية حباً لفرنسا لكي يعرف الكثير عن الحياة وعن العالم فنصحه أبواه بالانضمام إلى الجيش الهولندي كمتطوع باعتباره أتمّ جيوش أوروبا نظاما بعد انتصاره على الإسبان حيث كان شبان أوروبا من أبناء النبلاء يعتبرون هذا الجيش خير مدرسة حربية، كما كانت وظيفته ضابطا بجيش موريس دي ناسو الهولندي حليفا لفرنسا « De Maurice Nassau » ثمّ بجيش "بافاريا"، حيث كان في ذلك الوقت بنصب عمله أساسا على تطبيق الرياضيات على العمليات العسكرية لقد تميّز "رونيه ديكارت" بميله إلى الدراسة الهندسية، وقد اكتشف في تلك الفترة علما رياضيا جديدا.

لقد تعرف خلال فترة التحاقه بالجيش الهولندي تعرف على الشاب "إسحاق بيكمان" « BEEKMAN ISAAK » التي كانت له اهتمامات رياضية وطبيعية، وكان له الفضل في توجيه ديكارت حتى قال له ديكارت: ""ذات يوم كنت نائما وأنت الذي أيقظتني" كان إسحاق متمكنا من كلّ العلوم والمعارف كان له الفضل في بعث ديكارت إلى دراسة علم الطبيعة والرياضيات، والبحث في تأسيس روابط، وإليه أهدى في ديسمبر سنة 1618م أول كتبه "الموجز في الموسيقى" وكان يدرسان الرياضيات معا لكي يطبقاها على علم الطبيعة، وكذلك يدرسان علم الطبيعة لكي يرداه إلى الرياضيات.[1]

ولقد غادر ديكارت هولندا في أبريل 1619م، ثمّ ذهب إلى ألمانيا وحضر تتويج القيصر "فرديناند الثاني" في "فرانكفورت" 9 سبتمبر 1619م، وقد حدث في هذه الفترة حادث ذو شأن عظيم في حياة الفيلسوف ولقد ألف رسالة صغيرة سمّاها "Olunpica" ومعناه عند اليونان الوطن الإلهي الذي هو فوق وطن المعقولات، ذلك أنه بعد استغراقه في التأمل

---

[1]– مصطفى حسن النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، ، عمان، الأردن،2010م/1432هـ، ص 201–202.

*إسحاق بيكمان :فيلسوف و عالم هولندي{ 10ديسمبر 1588–19مايو 1637} .

والتفكير وجد في يوم 10 نوفمبر 1619م، قواعد علم تستحق الإعجاب ثمّ يقول "باييه" أنّ الفيلسوف استسلم للنوم بعد تعبه في هذا الاستكشاف ورأى ثلاثة أحلام اعتقد أنه موحي بها من عند الله تعالى ، ولقد كانت هذه الأحلام والرؤى الثلاث لها تأثيرا واضحا في حياته ومشواره الفلسفي، ويمكن أن تحدد هناك ثلاث نقاط أساسية من هذه التجربة التي جاءته في المنام الذي رآه ليلة العاشر من نوفمبر.

1: إنّ العلوم جميعا ليست إلا علما واحدا،2: إن الدعوة التي نقلها ديكارت كانت من الله تعالى ولم يكن مصدرها الشيطان الماكر،3: على الفيلسوف أن يبحث عن ذلك المفتاح في نفسه وليس خارجها كما قال "أوغسطينا أورليوس"، ثمّ عاد "ديكارت" إلى فرنسا ومضى جميع أملاكه لتستمر الأموال في تجارة السندات المالية وقد أمنت له دخلا مربحا لبقية حياته وبين 1628-1649م عاش "ديكارت" حياة علمية هادئة في هولندا وفيها ألّف معظم مؤلفاته، والتي أحدثت ثورة في مجالي الرياضيات والفلسفة، ولقد نصحه والده بالزواج ولكنّه لم يتزوج لأنّه رأى استحالة العثور على ضالته بين النساء، ثمّ لأنّه كان يفضل جمال الحقيقة على الجمال الإنساني.[1]

كان وهو في هولندا يحب العزلة واعتزل ليفرغ للقراءة والتفكير والكتابة، ولم يكن ديكارت مجددا فحسب بل كان مصلحا.

لقد غادر "ديكارت" هولندا عام 1619م وذهب إلى ألمانيا هناك اكتشف الهندسة التحليلية التي اشتهر بها ووضع يده على قواعد منهجه الفلسفي، وفي عام 1620 م بدأ في السفر متنقلا بين العديد من المدن الأوروبية لمدة تسع سنين وفي عام 1628م غادر فرنسا متنقلا إلى هولندا حيث قضى فيها فترة كبيرة.

---

[1]- راوية عبد المنعم عباس، ديكارت والفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، د ط، ، الإسكندرية، مصر،د ت، ص 187-188.

والذي جعله يفضل هولندا أنها كانت آنذاك من أقوى وأغنى الدول الأوروبية، وأكثرها ازدهارا في العلوم والفنون وفي عام 1629م بدأ "ديكارت" في كتابة رسالته "العالم" « LE MONDE » وفيها بحث في الطبيعة على أساس النتائج التي توصل إليها "كوبرنيكوس" و "غاليلو" في النظام الشمسي ودوران الأرض حول الشمس لكن حدث أن أدانت محكمة التفتيش والكنية الكاثوليكية في روما العالم الإيطالي "غاليلو" 1633م خوفا أن تؤدي آراءه الجديدة إلى سقوط الاعتقاد القديم بأنّ الأرض ثابتة في الكون والنجوم والكوكب تدور حولها وعندئذ خشي "ديكارت" أن يكون مصيره نفس مصير "غاليلو" فلم يكمل الرسالة وعزم ألاّ يكتب أي شيء على الإطلاق.[1]

وعام آخر أخرج ثلاث رسائل تدور كلها حول الموضوعات الطبيعية والرياضية وهي: عن انكسار الضوء والأنوار الجوية والهندسية، وقرر "ديكارت" أن يضع مذهبا للفلسفة وبطبقة على الميتافيزيقيا فأخرج عام 1641م كتاب "تأملات في الفلسفة الأولى" الذي أهداه إلى الأمير "إليزابيث البلاتينية " التي راسلها كثيرا وأخذ شرح لها فلسفته وناقشها في أمور الأخلاق والسياسة والتي ظهر فيها تأثير الرواقية، وفي عام 1648م نشأت صداقة وطيدة بين "ديكارت" وملكة السويد "كريستينا" « CHRISTINA » التي ناقشته طويلا في فلسفته عبر سلسلة من الرسائل، وأصرت على دعوته إلى السويد ليكون عونا لها في إدارة الحكم، وعندما قبل الدعوة سافر إل السويد أواخر عام 1649م، وكان عادة الملكة أن تستيقظ من نومها في الخامسة صباحا لكي تتلقى دروس الفلسفة على يد "ديكارت"، لم تتحمل صحته

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1984م، ص488-489.

*كريستينا {18ديسمبر1626-19أبريل 1689} كانت ملكة السويد عمر سادسة تقريبا.

الطقس البارد فهناك أصيب في صدره بالتهاب رئوي مات على إثره يوم 11 فبراير[1] 1650م عن عمر ناهز ثلاثة وخمسين سنة، ودفن "ديكارت" الكاثوليكي في مقبرة في السويد.

وبالتالي يمكننا أن نستنتج أنّ "رونيه ديكارت" فيلسوف حكيم ذو شخصية قوية ذكية وعبقرية ولقد تميز رونيه ديكارت بميله إلى العزلة والهدوء، والانطواء باحثا عن جوّ ملائم يظهر فيه إبداعاته وإلهامه وموهبته الفكرية والمعرفية بشكل عام والفلسفية بشكل خاص، ولقد تميّز بمذهبه العقلاني (العقلي)، والذي يرى من خلاله أصل العملية المعرفية هو العقل وليس التجربة، ويؤكد "رونيه" بالأفكار الفطرية وبالتالي يعدّ رونيه ديكارت مؤسس الفلسفة الحديثة من خلال تقديمه لأفكار جديدة، كذلك من أهم صفاته الشخصية والبارزة أيضا شدّة تمسكه بدينه ومذهبه، ومن أهمّ أقواله المشهورة: "لا يكفي امتلاكك عقلا سليما فالأمر الأساسي هو استخدامك له على النحو المناسب"[2].

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته:

يعدّ "رينيه ديكارت أوكارتيسيوس" كما يعرف أيضا أحد مؤسسي الفلسفة الحديثة في القرن السابع عشر، وأحد مؤسسي الرياضيات الحديثة أيضا ويرى البعض أنه أبرز العلماء إنتاجا وأهمهم في العصور الحديثة، وقد كانت كثير من أفكار وفلسفات الغرب فيما بعد عبارة عن تفاعل من أفكار وكتاباته، كما أنه لديه العديد من الأفكار وجدت بذورها في الفلسفة الأرسطيةالمتأخرة والرواقية في القرن السادس عشر كما في فكر أوغسطين وديكارت يعارض تلك المدرسة في نقطتين هما:[3]

- يرفض تقسيم الأجسام الطبيعية إلى مادة وشكل في الفلسفة اليونانية.

---

[1]– فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، دط، ، بيروت، لبنان، د ت، ص189–190.

[2]– عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، د ط، ، الإسكندرية،2003م، 87–88.

[3]– علي عبد المعطى محمد، تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1995م، ص51.

- يرفض الأهداف والغايات سواء ذات طبيعة إلهية أو إنسانية.

فهو عميد الفلسفة العقلانية اعتمد على العقل أساسا لفلسفته على عكس القدماء الذين اعتمدوا على الجزئيات المادية، كما اعتمد في فلسفته على الحقائق الميتافيزيقيا ولقد وردت أفكاره ومبادئه في مؤلفاته وهي كالآتي:[1]

1- **قواعد لهداية العقل: (**قواعد لتوجيه الفكر**):** هذا الكتاب عنوان لمنهج جديد تمّ وضعه من قبل "ديكارت" حاول خلاله التوصل إلى الدقة واليقين الموجود في العلوم الرياضية والذي ألفه سنة 1628م، ولكن لم ينشر إلا بعد وفاته، ولقد حاول "رينيه ديكارت" أن يدوّن منهجه في التفكير على شكل قواعد أدرجها في كتاب قواعد لتوجيه الفكر، فوضع في واحد وعشرين قاعدة المنهج الذي اتبعه في التفكير وكذلك يعدّ هذا الكتاب من أهمّ القواعد الأساسية لتوجيه الفكر الإنساني للمعرفة، وذكر في هذا الكتاب جملة "ديكارت" الفلسفية الشهيرة **"**ليست العلوم جميعا سوى الحكمة الإنسانية وهي عينها تظل واحدة مهما تنوعت المواضيع التي تبحث فيه"[2]

2-**العالم أو كتاب النور:**

هو عنوان رسالة تراجع على نشرها بسبب سماعه عن إدانة غاليلو وذلك لأنّ مضمونها كان يدعوا إلى المذهب الكوبرنيكيا والذي ألفه في بداية الستينات من القرن 17م، ويعدّ كتابه من أشهر الكتب لديه حيث اقتصر كذلك كتاب العالم أو النور على مسائل الوجودية لأنّ مسائل المعرفية والمنهجية كان قد بحثها سابقا وفي فصول هذا الكتاب أكدّ "ديكارت" على طريق لبناء علم الفيزياء هو طريق يختلف عن الإدراك الحسي الذي يشك في مصداقيته، لأنّه لا يمكن تأسيس علم على معارف غير يقينية، فقد يشرفني كتاب العالم فلسفة ومنهجية ديكارت، حيث يتحدث القسم الأول من الدراسة عن المرحلة الفكرية الأولى من حياة ديكارت

---

[1]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط6، 1979م، ص8.

[2]- زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، ط1، لبنان، بيروت، د ت، ص189.

انتهى القسم الأول بتقويم لشخصية ديكارت بشكل عام وإظهار أهميته كعالم، أماّ القسم الثاني من الكتاب فإنّه يتحدث عن الفيزياء الديكارتية وجسد هذا الكتاب محطة فاصلة في تاريخ العلوم الحديثة فقد كرس الكتاب العلاقة الجوهرية التي تربط الفيزياء بالرياضيات.[1]

3-مقال عن المنهج:1637م:Discours de la méthode

يعدّ كتاب مقال عن المنهج من أشهر كتب "ديكارت" على الإطلاق وهو مصدر العبارة الشهيرة التي عرفها كلّ صغير وكبير على وجه الأرض وهي: "أنا أفكر إذن أنا موجود" والكتاب عبارة عن سيرة فلسفية ذاتية نشره ديكارت عام 1637م في مدينة "لا يدن" إحدى مدن هولندا وترجم إلى اللغة اللاتينية في أمستردام 1656م، واسم كتاب كامل هو مقال عن المنهج أحد أهم الأعمال ذات التأثير الأكبر في تاريخ الفلسفة الحديثة، وله أهمية في تطور العلوم الطبيعية عموما ويعالج "ديكارت" في هذا الكتاب مشكلة الشك التي بحث فيها من قبل العديد من الفلاسفة مثل "الغزالي"، لكن "ديكارت" طوّر منهج الشكّ من أجل الوصول إلى الحقيقة، وبدأ التشكيك في كلّ شيء وجعل الشكّ بداية للتفكير من أجل رؤية العالم من منظور أوضح، ويتألّف الكتاب من ستة أجزاء وصفها الكاتب في مقدمة الكتاب كما يلي:

- اعتبار مختلفة تمس العلوم.
- القواعد الرئيسية للأسلوب الذي اكتشفه الكاتب نفسه.
- بعض من القواعد تمس الأخلاق.
- التأمل والتفكير الذي ينصّ على وجود الله والروح البشرية.
- ترتيب الأسئلة الفيزيائية.[2]

---

[1]–ثيدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحمادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، د ط، ليبيا، 2003، م، ص366 .

[2]– عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر، ، الإسكندرية، مصر،1990م ص26.

4-تأملات في الفلسفة الأولى:

يعدّ هذا الكتاب من أهم كتب ديكارت ومن أعظم كتب الفلسفة على الإطلاق، فهو سيرة ذاتية ما ورائية وحكاية تروي لنا "ديكارت" وأفكاره ففيه يثبت أنّ الله موجود وأنّ النفس الإنسانية تختلف عن الجسد، وأكّد فيه على خلود النفس، نشر عام 1641م باللغة اللاتينية وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل الدوق "لوين" لكن بإشراف "رينيه ديكارت" نفسه في عام 1647م تحت عنوان "تأملات ميتافيزيقية بتناول هذا الكتاب ستة تأملات نفى فيها ديكارت في البداية جميع الأشياء، ولقد كتبت هذه التأملات كما لو أنّ ديكارت كان يكتبها بعد أن يقوم بالتأمل لمدة ستة أيام فقد أشار في كلّ تأمل إلى التأمل الذي سبقه أدراج التأملات الستة فيما يلي:

- **التأمل الأول:** في الأشياء قد تكون موقع للشك.
- **التأمل الثاني:** طبيعة العقل البشري وأنها معروفة أكثر من المعرفة بالجسد.
- **التأمل الثالث:** الله فيما إذا كان موجودا أولا، وقد استدل "ديكارت" على وجود الله تعالى بعدة أدلة.
- **التأمل الرابع:** الصواب والخطأ.
- **التأمل الخامس:** يتعلق بجوهر الأشياء المادية ومرة أخرى بالله، فيما إذا كان موجودا أو لا.
- **التأمل السادس:** يتعلق بوجودية الأشياء المادية والفرق الحقيقي بين العقل والجسد.

يعدّ هذا الكتاب من أفخر مصنفات الفلسفية التي عرفها تاريخ الفلسفة، حيث فصل فيه النفس والإنسان والجسد، وناقش "ديكارت" خلال هذا قضايا خاصة بالإيمان وخلق الإنسان.[1]

[1]- عثمان أمين، شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الإحياء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1945م، ص87-88.

5-انفعالات النفس:

أحد أشهر كتب ديكارت وهو كتاب في علم النفس قبل أيّ شيء يحاول فيه الفيلسوف الكبير رينيه ديكارت تحليل مختلف أنواع الانفعالات والعواطف والهواء حتى يحيط بها ويفسر آلية عملها وتأثيرها على الشخص حتى تستطيع بعد ذلك أن يمكن العقل من السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة الفرد وتحقيق السعادة له في حياته العاطفية.

بالإضافة إلى ذلك كتاب انفعالات النفس هو كتاب في الأخلاق، ويؤكد هذا الكتاب على دور الإرادة الكبيرة لكن ليس في نزع الانفعالات والأهواء وخلعها، بل من أجل ترويضها وحسن قيادتها ومن أواخر مؤلفاته صدر عام 1650م بيّن فيه السبيل الصحيح للوصول إلى الحياة السعيدة والفاضلة، وكيفية السيطرة على الأهواء وفكرة الروح وتفسيرها وإثباتها بشكل علمي.

7-مراسلات ديكارت وإليزابيث:

كتاب مراسلات ديكارت وإليزابيث حوار الفيلسوف والأميرة في الفلسفة والسياسة والعلوم وهو كتاب مثير للاهتمام يشمل أقوالا فلسفية عميقة، وتأتي أهمية المرسلات بالأسئلة التي توجهها الأميرة إليزابيث إلى ديكارت جعلته يبحث في القضايا المختلفة من أخلاق وانفعالات سياسية.[1]

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان،1984م،ص488-489.

المبحث الثاني: البوادر الأولى لنظرية المعرفية الديكارتية:

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة ديكارت:

أولا: العوامل المساهمة في تطور الفكر الفلسفي الحديث:

لقد ساهمت مجموعة من العوامل في تطور الفكر الحديث من خلال رسم أسسها القاعدية حيث اعتبرت بمثابة منعطف حاسم وبارز في إحداث نقلة نوعية لمجرى تاريخ الفكر الفلسفي والديني.

إنّ الحديث عن الفلسفة الحديثة، فعلينا أن نلقي الضوء على أهم الخصائص الحضارية التي سادت في تلك الفترة حيث أنّ التاريخ يمثل سلسلة متواصلة من الأحداث على مرّ العصور، كما سنلقي الضوء على(العصور الوسطى) فهي زمنياّ محصورة بين القرن الرابع عشر والسادس عشر ميلادي.

لقد تطورت جلّ أنماط التفكير حدثت صحوة لم يشهد لها مثيل وهذه الصحوة لم تكن من العدم، وإنّما كانت تحت تأثير جملة من العوامل والتي تكمن فيما يلي:

أ- النهضة الأوروبية.

ب- حركة الإصلاح الديني.

ت- العامل السياسي.

ث- العامل العلمي.[1]

---

[1]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م، ص39.

1/ حركة النهضة الأوروبية:

عصر النهضة يمثل حركة فكرية نشأت أولا في إيطاليا في القرن الرابع عشر الميلادي يتسم بالاهتمام بالأدب والفن الكلاسيكي (التقليدي)، ويهتم بالنشاط الفكري والذهني (العقلي)، والعلمي والفنّي، إذن فهي فترة تمتدّ من القرن 14 إلى 16 ازدهرت خلالها الأنشطة الفكرية والفنيّة وهي من بمعنى إعادة الولادة والتجديد .

بعد ضبط مفهوم النهضة الأوروبية انبثقت أول الأمر في إيطاليا منذ أوائل الرابع عشر تقريبا، وكان من أهم خصائص عصر النهضة في إيطاليا هو التحرر من سلطة الكنيسة ورجال الدين، ونلاحظ سلطان الكنيسة، وتعني سلطة الباباوات popes كان سلطان طاغيا كان نوعين من السلطة الدينية، ويتمثل في البابا كان شرفون على كلّ شيء له علاقة بالدّين، حيث سيطرت الكنيسة ورجالها على مختلف مناحي الحياة من سياسة ودين وثقافة...، لأنّ مدة الحكم والحاكم مرتبطة بمدى رضا الكنيسة، أمّا فيما يخصّ الشعب فقد عملت على تهميشه واحتقاره وتضليله في أمور الدنيا والدين، كما عملت على تضييق العلماء والباحثين وتدميرهم (قتل غاليلو مثلا) ذلك حتى لا يعمدوا على شرّ الوعي بين الناس، ولكن دوام الحال من المحال نهضت وشملت مختلف المجالات والميادين لذلك يقال أنّ حركة النهضة هو الذي يمثل فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

من خلال بروز أفكار مختلف تماما عمّا كان سائد فنجد تحولات جذرية ظهور فكرة الحرية من مختلف القيود الدينية، والاجتماعية ولقد دعت حركة النهضة إلى التحرر من سلطة الكنيسة ومختلف القيود والضوابط الإلزامية المطبقة على الناس.[1]

[1]– سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الحديثة، ج2، مكتبة النهضة المصرية، ، القاهرة، مصر، 1959م،ص285-286.

أ: النهضة في إيطاليا:

فنلاحظ إيطاليا مقسمة إلى خمس مدن ومن بين هذه المدن **فلورنسيا** ولاية من ولايات إيطاليا، أحدثت تقدما كبيرا في مجالات مختلفة منها الأدب والعلم والصناعة والتجارة، وكان من أشهر أعلام عصر النهضة في إيطاليا ليوناردو دافينشي**LEONARDO** ومايكل أنجلو مكيافللى.

***نيقولا مكيافللى:** فيلسوف ومفكر ايطالي عاش حياة رفاهية والخداع عمل على تبرير ظلم الحكماء ذلك ما صرّح به في كتابه المشهور "الأميرة" مركزا فيه على فكرة الحرية والتحرر من كلّ الروابط والقيم الأخلاقية وجعلها مبدأ أساسي تحت شعار **"الغاية تبرر الوسيلة"**، ولقد دعى مكيافللى الناس بنبذ الكنيسة ومعتقداتها نتيجة لما شاع عنهم من سوء وظلم البابا والقساوسة، لقد كان محركا لنهضة الإيطالية[1]

ب: النهضة الأوروبية خارج إيطاليا:

مع انطلاق القرن 15م انتشرت وشاعت الحركة الإيطالية في أنحاء أوروبا على الكنيسة وسلطة البابا وعلى الفلسفة المدرسية وعلى المنطق الصوري، ولقد تأثرت به فرنسا وألمانيا وانجلترا بها ومن أهمّ أعلام النهضة خارج إيطاليا نجد الفيلسوف الإنجليزي.

توماس مور"TOMAS MORE" من رجال الفكر ويعدّ من أبرز أعلام عصر النهضة خارج إيطاليا كان رجلا من خيرة رجال عصره، كان يدعو إلى إحياء دراسة اللغة والآداب اليونانية ومن أهم أعماله فكانت:

- مقطوعات توماس مور.
- نشيد التهنئة بمناسبة اعتلاء هنري الثامن عشر انجلترا.

---

[1]– عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، 1999م ص24.

- الأشياء الأربعة الأخيرة.
- محاولات الراحة ضدّ المحنة ← تأملات (1534)
← صلوات (1535)[1]

2/ حركة الإصلاح الديني:

كيف كان مدلول هذه الحركة في مجال الدين على واقع المجتمع الأوروبي؟

تعتبر حركة الإصلاح الديني حركة بعد حركة النهضة الأوروبية في تغيير الكثير من المفاهيم والأفكار الدينية السائدة بفضلها ظهرت الديانة البروتستانتي protestantisme ظهرت على يد **مارتن لوثرMARTIN LUTHER** في ألمانيا في انجلترا قادها اللورد "جون كالفن" (1509–1564) م**JOHN CALVIN.**

لقد دعت حركة الإصلاح الديني في أساسها ثورة على الكنيسة على البابا في تلقي الاعترافات عبادة الله ومفاتيح الجنة، ولقد أبان "مارتن لوثر" أنّ هذه الأمور مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة، ومن أهمّ دعائم "لوثر" أنّ الفرد النصراني مستقل عن الكنيسة وسلطة البابا الذين يروجون لفكرة التبعية واستبعاد الناس من خلال صكوك الغفران، ومن هنا كان لفكرة الحرية دورا كبيرا في فكرة الإصلاح الديني.[2]

هذه الأخيرة كانت تسير وفق تيارين الأول يرمي إلى إصلاح المجتمع على أساس التمسك بتعاليم الدين، والثاني يرمي إلى إصلاح المجتمع دون التمسك بالتعاليم الدينية مثل هذا الاتجاه نجد "مكيافللى".

---

[1]– هاني نصري، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، ، بيروت،2002م، ص162.

[2]– شوقي عطي الله، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا، المرجع السابق، د ت، ص54.

إذن الحرية تعتبر أساس في عملية الإصلاح الديني الذي أتى بثمارها فيما بعد من خلال زوال الارتباط بالكنيسة والخضوع المطلق، جعله يبدع وينتج ويكون أكثر فعالية ووجوده كذات عاقلة.[1]

نلاحظ أنّ بعد هاتين الحركتين تغيرت العديد من المفاهيم وأعطت للإنسان الأوروبي مزيدا من الحرية ليجعله يفكر ويبدع مما ولد صحوة فكرية مسّت جميع المجالات والتوجيهات.

ولقد أسهمت العوامل السياسية إلى جانب العوامل الدينية في بناء الفكر، ذلك من خلال قيام الثورات وظهور دول جديدة، وحركة الكشوف الجغرافية، وكذلك تعدّ الاكتشافات العلمية في القرنين السادس والسابع عشر، تعدّ من أهم العوامل التي أسهمت في تطور الفكر الفلسفي لاسيما في ميداني الرياضة والفلك.

ويعدّ "رونيه ديكارت" بفلسفته ومنهجه الجديدين خير معبر عن هذه المرحلة فقد أسس منهجا خالف به المثالية المتعالية التي نهجت عليها الفلسفة المدرسية، وشهد على ذلك كتابة "مقال في المنهج"[2].

ثانيا: فلسفة رينيه ديكارت:

الفلسفة باعتبارها محبة الحكمة، بالتالي يأملون الفلاسفة لبلوغ الحقيقة التي لها يخطى الإنسان الخرافات والأساطير (التفسيرات الخرافية) للكون في محاولات جادة واضحة مع اليونان حيث قدم "رونيه ديكارت" فلسفة تختلف عن فلسفة أفلاطون وأرسطو إلى حدّ بعيد، حيث يمثل كل من أفلاطون وأرسطو فترة فلسفية مختلف عن الآخر كون التفكير الفلسفي

---

[1]– شوقي جمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص25.

[2]– محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت،1998م، ص12.

بدأ مع الفلاسفة اليونان باعتبارهم هو أول من بحثوا عن الحقيقة أول من تأملوا تأملا فلسفيا في بحثهم عن العلل، درسوا جميع المجالات سياسيا وأخلاقيا وميتافيزيقيا، ويحدثنا عن ذلك "رونيه ديكارت" في كتابه "مبادئ الفلسفة" الفرق بين "أفلاطون" و"أرسطو طاليس" يقول: **"أول وأكبر من وصلنا إلينا من مؤلفاتهم هما أفلاطون وأرسطو والصراع بين من أتابع كلّ منهما أي كل فريق منهما، نشأت مشكلة الشك واليقين وكانت هذه المشكلة هي بداية فلسفة ديكارت، حيث أنّ الجديد الذي قدمه ديكارت في الفلسفة هو تفصيل المسائل تحليل المبادئ يتمثل في منهج وفي القواعد الأساسية ونظرته العامة إلى المنطق وإلى القياس الأرسطي والاستقراء التجريبي على وجه الخصوص"**[1]

وبالتالي **الفلسفة عند ديكارت** هي: **"دراسة الحكمة والحكمة هي علم واحد وكلي وهي تفسير جامع للكون أو نظام شامل للمعرفة البشرية وليست مجرد مجموعة معارف جزئية خاصة وهي علم المبادئ العامة، ويعني أنها علم الأصول التي هي أسمى ما في العلوم، فالفلسفة عند ديكارت يدخل فيها علم الله وعلم الطبيعة ;وعلم الإنسان وتقوم الفلسفة عنده بالفكر المدرك لذاته والذي هو في ذاته مدرك الموجود الكامل أي أنّ الله هو منبع كلّ موجود الضامن لكل حقيقة"**[2]

لقد كان تقسيمه لها كالآتي: قسمها الأول (الجزء الأول) هو "الميتافيزيقيا" ويشمل مبادئ المعرفة التي تقوم بتفسير أهم صفات الله ومادية النفس، والقسم الثاني "العالم الطبيعي" يضمّ

---

[1]– رينيه ديكارت، مقال في المنهج، تر: محمود محمد الحضيري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، مصر،1968م، ص16–17.

[2]– ديكارت، مبادئ الفلسفة، تر: عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1940م، ص52–54.

كيف نشأ الكون والعالم والأجسام وبالتالي هي كالشجرة جذورها الميتافيزيقا جذعها العلم الطبيعي وأغصانها باقي العلوم، **الطب، الميكانيكا، الأخلاق**.[1]

وبالتالي نستنتج أنّ فلسفة "ديكارت" ليست "نظرية" بحته فهناك "جانب عملي" وهذا ما يظهر في مؤلفاته كونه فصل في عدة مسائل، وقام تحليلها والوقوف على نتائجها والناظر إلى فلسفة ديكارت وموقفه منها يستطيع أن يصل أنه يهدف إلى أمرين الثقة بالله تعالى، والثقة بالعقل البصير لأنّ فلسفة العقل تفتح للإنسان آفاق المعرفة والعلم، وتحقيق السلام للإنسان والفرد وجماعات ضمان رفاهية الإنسان وسعادته.

المطلب الثاني: المذهب العقلاني أهم المصادر التي استقى منها أفكاره:

يعتبر المذهب العقلي المدخل الذي واجه رونيه ديكارت، وهو يؤسس فلسفته، ونادى به في القرن السابع عشر، فما المقصود بالمذهب العقلي؟

المذهب العقلي أو العقلانية Rationalisme من اللفظ اللاتينيRatio بمعنى عقل أو بصيرة، أما معناه الحر فهو أسلوب في التفكير أو التفلسف، فهو مذهب يقوم العقل، وتعني العقلانية قدرة الإنسان في حياته اليومية وممارسته المعرفية على أن يسير في تفكيره وفقا للوعي، بعيدا قدر الإمكان على تسلط المشاعر، وكذلك نقصد بالمذهب العقلي الرجوع إلى الاستدلال الخالص مصدرا للمعرفة ويفهم من ذلك أنّ بإمكان الإنسان الوصول إلى معرفة جوهرية عن العالم، دون الرجوع إلى أية مقدمات تجريبية، كما يقوم المذهب العقلي بمواجهة الدعاوي الدينية فهو ينكر خوارق الطبيعة والمعجزات فيصبح المذهب العقلي هو "الاستدلال العقلي الخالص".

---

[1]– إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015م، ص65-67.

ويعتبر رونيه ديكارت من أهم ممثلين المذهب العقلي في تاريخ الفكر الفلسفي الحديث باعتباره أول من دعي للإيمان بالعقل فنادى لتخليص العقول، ممّا علق بها من معارف مدرسية موروثة بالفلسفة العقلانية الديكارتية تعطي حريّة كبيرة وتعتمد على منطق مختلف.[1]

أولا: مفهوم العقل عند ديكارت:

نحن نعلم رونيه ديكارت يؤمن بأنّ المعرفة الموثوقة بها لابد أن تأتينا عن طريق العقل، لا عن طريق الحواس المشكوك في صدقها، ولقد كان لدى أفلاطون (427-348 م) أفكار مماثلة له منذ أكثر من ألف سنة وذهب إلى أن المعرفة الصحيحة في المعرفة العقلية، وهي التي يجب أن تكون موضوعية ثابتة وواحدة، إذ يرى ديكارت أنّ العقل أو الصواب "**هو أعدل أشياء بين الناس... بل هو دليل على أن المقدرة على الحكم الجيّد والتمييز بين الحقيقة والخطأ ما يسمى على وجه التحديد صوابا أو عقلا...**" بمعنى أنّ العقل عبارة عن مرشد أو موجّه يجعل من خلاله الإنسان يميز بين الخير والشرّ وبين الحق والباطل بمعنى أنّ الخالق قد عدل بين البشر شأن تقسيم ملكة العقل.[2]

ولقد اعتبر ديكارت أنّ العقل هو الصواب الذي يقصد به الحق والصدق، هو ضدّ الخطأ كما نجد تعريف آخر للعقل عند ديكارت أنّه: "**قوة الإصابة في الحكم**" مقصود بها تجاوز الوقوع في الخطأ أيّ الصدق والثبات في الحكم.

كما أشار كذلك رونيه ديكارت إلى العقل أيضا أنه "**جملة القواعد البقية سهلة تعصم كل ما يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب، فيتوصل إلى معرفة ما هو أهل المعرفة بتنمية علمية بكيفية متدرجة متواصلة دون أن يهدر أيّ جهد ذهني...**.[3]، وبهذا

---

[1]- عبد القادر تومي، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، الجزائر مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2011م، ص62.

[2]- ديكارت، حديث الطريق تر: عمر الشارني، ط1، بيروت، مركز الدراسات العربية، 2008، ص41-42.

[3]- نقلا عن ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، ط1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص21.

التعريف يوضح ديكارت أنّ العقل يضمّ مجموعة من المبادئ والقواعد الثابتة تعمل على توجيه الإنسان في حياته من خلال إدراك للحق والصدق بغية تجنبه من الوقوع في الخطأ عند إصدار الحكم: ومنه نجد أنّ ديكارت RENE DESCARTS توصل إلى أنّ العقل أيضا أحسن الأشياء توزعاً بين النّاس، هو الشيء الوحيد الذي له الاستطاعة على التسوية والعدل بين البشر.

ومنه يعتبر رونيه ديكارت أنّ العقل هو جوهر الإنسان والنوّر الطبيعي الذي يمنح للإنسان تصحيح الأخطاء والحصول على معارف وحقائق صائبة ويقينية وتعصمه من الوقوع في الباطل والخطأ، كما يقوم تشكيل علم يقيني ومنهج جديد.[1]

[1]– ديكارت توجيه الفكر، تر: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2001م، ص40.

ثانيا: ديكارت وعقائد الكنيسة:

من الواضح أنّ ديكارت يقدم نفسه دائما كحليف للكنيسة، وهذا ما يتضح في كتاب التأملات حيث يؤكد ديكارت أن لجوؤه للعقل والتفلسف ما هو إلا وسيلة للبرهان والإقناع للكافرين بعقائد الإيمان، أمّا هو فيؤمن بها لأنّ هذا ما جاءت به الكتب المقدسة من عند الله لذلك يقول ديكارت: "**إنّ وعي بضعفي جعلني لا أضع آراء جازمة إلاّ وأحيلها لسلطة الكنيسة الكاثوليكية ولحكم هؤلاء الأكثر حكمة مني**"، معناه أنّ ديكارت لم يؤسس إيمانه لدين يفضل العقل أو الفلسفة وإنما كانت له مجرد غاية يبرر بها لإقناع الآخرين من الكافرين وأنّ إيمانه كان مغروس في قلبه وإرادته.[1]

إذ يؤكّد رونيه ديكارت على استخدام تدبير العقل في شؤون الدين ليثبت به أقوال على أحقية وجود الله في هذا الكون ممّا جعل رونيه ديكارت يسلم على نحو واضح وبساطة رجال الدين على أحكام الفلسفة إذ يطلب منهم تصحيح ما وقع فيه من أخطاء فهم منبع الرصانة والمعرفة، وإذا كان ديكارت قد تعرض أحيانا للاضطهاد من لاهوتي هولندا فقد كان يرى لا توجد تعارض بين فلسفة وحقائق مقدسة لذا يقول ديكارت في خطاب له: "**قررت أن أقاتل بكلّ أسلحتي النّاس الذين يخلطون بين أرسطو والكتاب المقدس ويسيئون استعمال الكنيسة**"، ومع هذا لم يعترف ديكارت قطّ بأنّ عقائد المسيحية ضدّ العقل بل كان مقتنعا أنه من نعم الله علينا إذ يقول رونيه ديكارت: " **إذ أنعم الله علينا بما كشفه لنا أو لغيرنا من الأشياء تجاوز طاقة عقولنا كأسرار التجسيد والتثليث... تجاوز متناول أذهاننا**"، بمعنى أنّ ديكارت يريد أن يكشف صورة العقل على أنّها عاجزة في بعض المواطن، إذ لابد للعقيدة أن تمدّ له يد العون لفهم بعض المسائل.

ومن هنا نشير إلى أهم المصادر التي استقى ديكارت في بحثه عن المعرفة منها.

---

[1]–ديكارت توجيه الفكر، تر: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 2001م، ص54.

الفكر اليوناني:

لقد تأثر رونيه ديكارت بمجموعة من الفلاسفة اليونان فأخذ عنهم فكرة الشك منهم، سقراط وأفلاطون.

- سقراط: (470 ق م- 399 ق م): فيلسوف يوناني كلاسيكي يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية أخذ عنه ديكارت أن العقل وحده هو الذي يسمح لنا بالمعرفة الصحيحة والواضحة.
- أفلاطون: (427 ق م- 347 ق م):فيلسوف يوناني أخذ عنه ديكارت أنّ العقل يجب إبعاده عن الحواس إذ كنا نريد بلوغ المعرفة اليقينية وأنّ العقل هو أساس معارفنا وأنّ ما ندركه عقلنا هو أكثر واقعية.[1]
- **الفلسفة الوسطية:** من أهم أوغسطين (354-430) كاتب وفيلسوف من أكبر الفلاسفة اللاهوتيين في العصور الوسطى قدم الدين على الفلسفة وقال مقولته المشهورة: "**أمن كي تتعقل**" أخذ عنه فكرة أنه يستخدم الفكر لتدليل على الوجود الذاتي.
- **الفلاسفة العرب والمسلمين:** عند دراسة فلسفة ديكارت نجد أنّ هناك أفكار مماثلة لفلسفته من أهمهم الغزالي فهناك نقاط مشتركة ومشابهة من جوانب معينة من أهمها الإقرار بوجود حقيقة لقد كان شريكان في الإقرار بوجود حقيقة، ويؤكدان على منهج الشك في البحث، وهو نقطة بداية لكلّ من الغزالي وديكارت للتمييز بين الحق والباطل، ومن أهم السمات التي تميز كلّ من فلسفة الغزالي وديكارت تتمثل في التحرر من كلّ تبعية ونجد أيضا كلّ منهما اعتمد على الشك المنهجي للوصول إلى الحقيقة، ورفض الفكر القائم على التقليد[2].

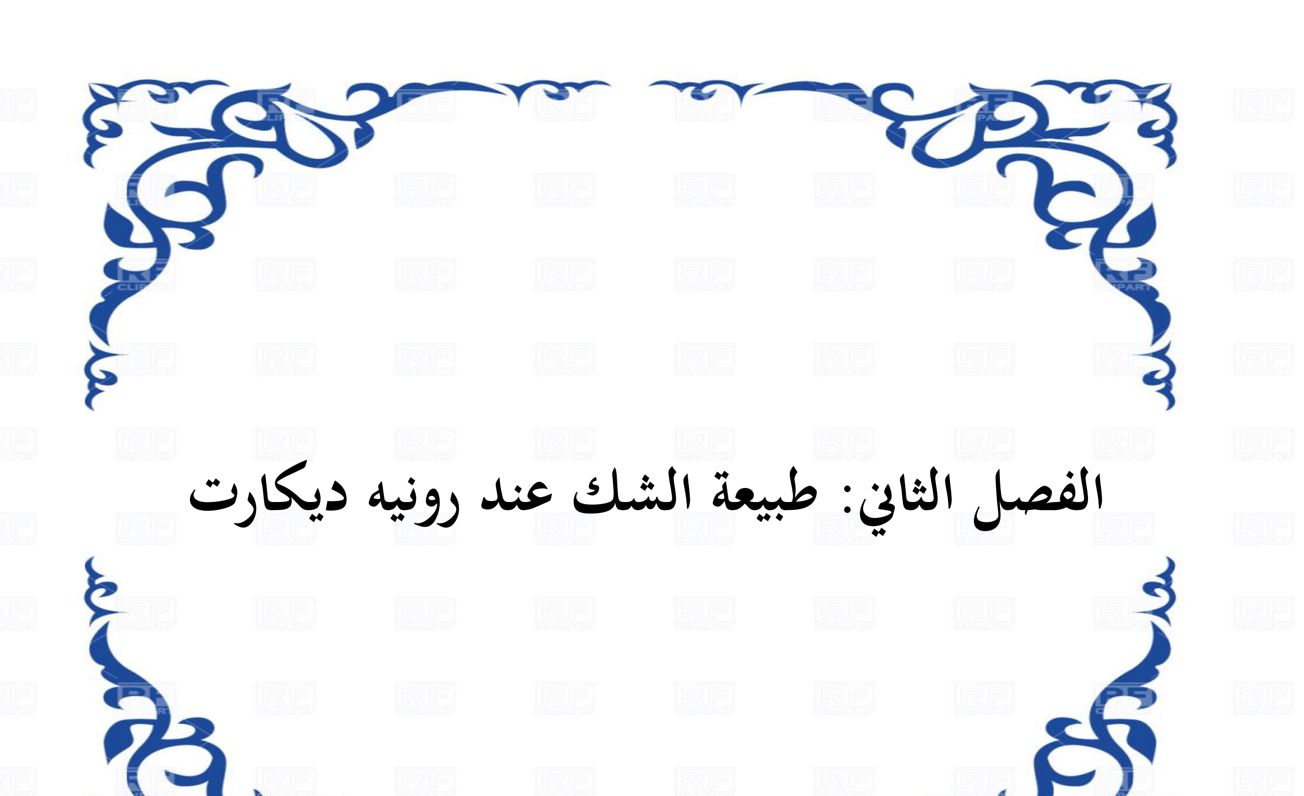
---

[1]- عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 159-169.

[2]- محمود حمدي زقزوق، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، مكتبة أنجل المصرية، القاهرة ، مصر، ط3، 1981م، ص83.

خلاصة الفصل:

يعتبر رونيه ديكارت RENE DESCARTES من أهمّ فلاسفة القرن السابع عشر من مواليد (11 فيفري 1650م/ 31 مارس 1595م) بمدينة لاهية الفرنسية، كان من أبرز رواد المذهب العقلاني من خلال تأسيسه فلسفة واضحة ومتميزة، بحيث يكون من أوائل من جدد في الفكر الفلسفي الحديث، لعب دور مهما في مجال المعرفة، ذلك من خلال منحه منهجا جديدا للفلسفة مختلفا تماما عن الأفكار المدرسية القديمة (الأفلاطونية، الأرسطية) ويتجلى ذلك في مؤلفاته المتميزة في الفكر الغربي أهمها قواعد توجيه العقل- مقال في المنهج- مبادئ الفلسفة - تأملات في الفلسفة الأولى....)، يمكننا القول أنّ هذه المؤلفات انطوت على أفكار ديكارت توجيهاته ونظرياته، لقد ساهمت هذه الأخيرة في تطور الفكر الحديث من خلال رسم أسسها القاعدية، اعتبرت بمثابة منعطف حاسم وبارز في إحداث نقله نوعية لمجرى تاريخ الفكر الفلسفي والديني، ومن أبرز العوامل التي ساعدت في ظهور البوادر المعرفية والفلسفية والدينية للفلسفة الديكارتية، النهضة الأوروبية التي تمثل حركة فكرية نشأت في القرن الرابع عشر، وكذلك حركة الإصلاح الديني والحركة السياسية والعلمية جعلت فلسفة ديكارت مميزة عن غيرها من خلال معالجتها عدة مواضيع وتحليلها وإزالة الغموض جلّ الأفكار آنذاك مما جعلها تحدث ضجة على الصعيد الفكري والعلمي والفلسفي، وهذا ما ميّز منهج وفلسفة ديكارت تاركا بصمته الخالدة في العصر الحديث كله وذلك لأن فلسفته تقوم على منهج شامل وقواعد مضبوطة ويقينية، فهي تبدأ الشك وتنتهي باليقين.



الفصل الثاني: طبيعة الشك عند رونيه ديكارت

المبحث الأول: مراحل الشك الديكارتي

المطلب الأول: الشكّ الديكارتي كشك منهجي

أولا: تعريف الشكّ:

1-الشك في الدلالة اللغوية:

لفظ الشكّ مأخوذة من شكّ شكا ويجمع على الشكوك، وفي معاجم اللغة توجد معان كثيرة لمادة (الشين والكاف)، ونجد في موسوعة الفلسفة أنّ الشكّ يعتبر حالة نفسية يتردد منها الذهن بين الإثبات والنّفي يتوقف عن الحكم، وذلك بجهل بظروف الموضوع وجوانبه أو العجز عن التحليل أو البحث في الموضوع.[1]

2-الشك في الدلالة الاصطلاحية:

أ: الشك بالمعنى الفلسفي:

عرف الجرجاني الشكّ في معجمه الفلسفي بقوله: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل الشك ما استويَ طرفاه.

يعني لفظ الشكّ Scepticisme البحث والتقصّي من أجل الكشف عن الحقيقة فهو يعني بحث الإنسان عن المعرفة.

كما يعتبر الشكّ من جانب مقابل ظاهرة صحيّة ووظيفة ذهنية، ودلالة على تمتع المرء بالعقل، وذلك لأنه يشك ويفكر محاولا الوصول إلى اليقين.[2]

---

[1]-أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3، ط1، دمشق، سوريا،1979م، ص173.

[2]- يوسف مخائيل سعد، سيكولوجية الشكّ، نشر مكتبة غريب، ط1، القاهرة، مصر، 1998م، ص145.

ثانيا: أنواع الشكّ:

من خلال تعريفنا للشكّ لغة واصطلاحا اتضح لنا أنّ الشك أنواع متعددة له قيمة في البحث الفلسفي في مختلف صوره، وأنواعه ولعلّ أهم أنواع الشكّ التي سنوضحها فيما يلي:

أ: الشكّ المطلق:

صحاب هذا النوع من الشكّ يبدأ شاكا وينهي شاكا ويكون الشكّ غاية وليس وسيلة إلى تحقيق اليقين أو المعرفة الصادقة، أي أنّ الشكّ الحقيقي ليس وسيلة يستخدمها الشاك للوصول إلى اليقين.

ب: الشك المنهجي:

هو عملية منهجية يحتفظ بتأكيد الحقيقة، أو الباطل لجميع معتقدات الفرد حتى يثبت أنها صحيحة أو خاطئة محاولا من ذلك تطهير عقله من كلّ ما يشوبه من أكاذيب ومغالطات وأخاليل وتدريبه على تكوين ملكة النقد والتحليل من أجل الحصول على قضايا يقينية.[1]

بعد عرضنا أقسام الشكّ يمكن القول أنّ الشكّ المطلق يختلف كلّ الاختلاف عن الشكّ المنهجي فهذا الأخير هو وسيلة يتخذه الفيلسوف للوصول إلى معارف صحيحة حقيقية، ولقد اتخذه بعض الفلاسفة للاقتراب من الحقيقة، وبمعنى أنّ الأول شكاّ حقيقيا مطلقا مداما ويكون الشكّ لغرض الشكّ ليس إلاّ، أمّا الشكّ المنهجي هو خير وسيلة للوصول إلى اليقين والمعرفة الحقيقية.[2]

---

[1]– توفيق الطويل، أسس الفلسفة، مكتبة النهضة، ط3، مصر، د ت، ص239–240.

[2]– إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، القاهرة، مصر، 1403هـ–1983م، ص104.

2: الشك في الدلالة التاريخية:

أ: الشك ما قبل ديكارت:

بدأ الإنسان في البحث عن الحقيقة واليقين منذ وجوده فأخذ يشكّ في كلّ ما يصادفه من الأشياء لكي يصل إلى الحقيقة والبحث عن اليقين، والسعي لبلوغه من الأمور ارتبطت بوجود الإنسان نفسه، وهذا ما أكدته الدراسات الأنثروبولوجيا التاريخية، فمنذ مطلع التاريخ الإنساني بدأ الإنسان البحث عن المعرفة واليقين في كثير من الأمور، فالإنسان البدائي قام بعدّة محاولات للبحث عن اليقين.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد انا الشكّ ظهر في العصور المختلفة كما يلي:

أولا: في الفكر اليوناني:

لقد كانت لفكرة الشكّ التي ظهرت عند ديكارت جذور وسوابق ترجع إلى الفكر اليوناني، وسنوضح بعض آراء الفلاسفة اليونان في الشك:

أ: بروتوغراس:

يقول الفيلسوف (الإنسان مقياس الأشياء جميعا)، ويقصد هذه العبارة انتقاء الموضوعية من الأشياء وانسحاب النسبة عن المعرفة والحقائق أنّ مذهبه مبنيا على خداع الحواس.[1]

ب: جورجياس:

فقد كان شكه يعني أنه لا يوجد شيء على الإطلاق، وإذا وجد شيء فلا يمكن معرفته، وإذا عرفناه لا يمكن التعبير عن هذه المعرفة للغير، وبهذا يريد أن يؤكد على أنه لا يوجد شيء

---

[1]– محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات البحر الأبيض المتوسط، ط3، بيروت، 1983م، ص621.

هو نوع من الشكّ الذي يقوم به "جورجياس" هو شكّ مطلق ليس شكا من أجل الوصول إلى الحقيقة.[1]

ج: سقراط:

وجه سقراط اهتمامه إلى البحث عن الحقيقة في هذه الحالة اصطنع الجهل (مرحلة التهكم) يهدف من خلالها تخليص العقل من الأخطاء يقول: "لا أعرف شيء سواء شيئا واحد وهو أنني لا أعرف شيء"، ويقصد بها هي كشف الحقيقة من الذّات ليصل إلى اليقين.

د: بيرون:

كان شكه حقيقيا مطلقا، منكرا العلم والمعرفة وهذا النوع من الشكّ يعتبر هداما لا يهدف للوصول إلى الحقيقة، فقد اعتقد كلّ الأشياء يقبل الإثبات والنفي[2].

هـ: أرسطو:

لقد اتبع أرسطو الشك المنهجي فطن له في كتابه الميتافيزيقا، وأوصى بمزاولة الشك المنهجي عند البدء بدراسة أو بحث علمي وجد صلة وثيقة بين الشك والمعرفة اليقينية.

ثانيا: الشك في الفلسفة الإسلامية:

من أبرز فلاسفة المسلمين الشكاك "أبو حامد الغزالي" كان شكه يهدف إلى اليقين والحقيقة، ولقد استمر معه الشك في رحلة شبابه عندما توسع في دراسة "الفلسفة وعلم الكلام"، وظنّ أنّ العقائد الدينية ليست يقينية ولا برهانية، وإنما هي وراثية يرثها المسلم والمسيحي واليهودي، هنا دخل الشكّ حياته في وقت مبكرا جدا فأمن بطريقة واعتنق منهجا يقول "لو لم

---

[1]–محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، منشورات البحر الأبيض المتوسط، ط3، بيروت، 1983م، ص621.

[2]– أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1954م، ص217.

يكن مجازي هذه الكلمات إلا ما يشكك في اعتقاد الموروث فإذن الشكوك هي الموصلة إلى الحقّ فمن لم يشك لم ينظر ولم يبصر وبقى في العمى والضلالة."[1]

ولقد شكّ "الغزالي" في الحواس، وهي الأداة المعرفية الأولى للإنسان وهنا نجد "الغزالي" يقع في أزمة الشكّ حتى في المعقولات وتستمر أزمته، ويعتبر أزمة خطيرة مرّ بها "الغزالي" لا يؤمن شيء أصلا فلم يصبح له دليل، ومن هنا يمكن القول أنّ "الغزالي" اعتقد أنّ المعرفة الحقة هي تلك التي يقذفها الله في قلب المؤمن فيفيض علما ومعرفة من حيث لا عين رأت بها ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب البشر من هنا يمكن تسميته بالمعرفة الحدسية، فهي نور يقذفه الله وينير قلب المؤمن، وهكذا نجد "الغزالي" خرج من دائرة الشكّ.[2]

ثالثا: الشك في الفلسفة المسيحيّة في العصر الوسيط:

القديس أوغسطين:

إنّ مشكلة المعرفة عند القديس "أوغسطين" كانت مشكلة عاشها وأحسس بها من أعمق نفسه المتعطشة إلى الحقيقة فقد عانى "أوغسطين" حالة من الشكّ لكنه لم ترق إلى مستوى الشك المطلق الذي نادى به أنصار الشك المذهبي و"أوغسطين" لم يشك أبدا وجود الله، بل كان دائما يبحث عن الحقيقة إذ كان يؤمن بأنها مصدر السعادة والطمأنينة، وكان همه دائما البحث عن الحقيقة وقد كرّس "أوغسطين" أول حواراته (ضدّ الأكاديميين) لهذه التشكيكية ودفاعا إمكانية التوصل إلى المعرفة.[3]

ولقد شكّ في المحسوسات والمعقولات ولم يسلم من شكه سوى وجود الله وعنايته بالمخلوقات، ولقد عارض "أوغسطين" نقد الحواس حتى قالوا أنّ الحواس خادعة، وحيث وجد

[1]- الغزالي، المنقذ من الظلال، مطبعة ومكتبة الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص96.

[2]-يو حنا قمير فلاسفة العرب "الغزالي"، المطبعة الكاثوليكية، ط3، ج1، بيروت، لبنان، 1953م، ص7.

[3]- جان كلود فريس، القديس أوغسطين، تر: عفيف رزق، المؤسسة العربية للنشر، د ط، بيروت، 1982م، ص33.

أن لابد من وجود مناهج للبحث أي الطريق تستطيع بواسطته أن نصل إلى اكتشاف الحقائق، وقد وجد هذا الطريق عند الأفلاطونيين المحدثين، هو طريق الوجدان أي المعرفة المباشرة، ولاشك أنّ القديس "أوغسطين" يقرر أن سيل المعرفة هو الوجدان أو المعرفة المباشرة على الحدس INTUITION، فهو بذلك ينفق مع ما جاء به الإمام "أبو حامد الغزالي" عندما تقص طريق المعرفة الحقة فوجدها أن قطع طريق شاقة في التصوف فكلا من "الغزالي" و"أوغسطين" يؤمن بأنّ المعرفة الحقة هي تلك المعرفة التي تشع أو تشرق أو يقذف الله في قلب المؤمن فتفيض نفسه بالمعرفة، ويختلف "أوغسطين" عن "ديكارت" لأنّ لم يهتم بأن يجد لنفسه موضع قدم ثابتة في الشك.[1]

الكوجيتو الأوغسطين:

لقد جعل "أوغسطين" معرفة الذات إحدى الغايات المميزة للشعور فإنه بوحدة الذات والموضوع المتحقق بالشعور تستطيع هذه المعرفة كشف لنا شروط الحقيقة، فهكذا يتبيّن أنّ معرفة الذات هي الأساس الأول، وهنا يذكرنا بمقولة "سقراط" : "أعرف نفسك بنفسك"، ومعرفة الذات ممكنة وهي أساس لكلّ معرفة حتى يقول "أوغسطين" في كتابه "مدينة الله" :" الحسن الخارجي ليس سوى أداة ولا يمكنه أن يحكم على ما تراه... أني أحبّ"، إذن استعان "أوغسطين" على بيان تهافت الشكاك وإقامة حجة على فساد آرائهم.[2]

كما يمكن تسمية الكوجيتوالأوغسطين وهو **"إذا كنت مخطئا فأنا موجود"**،ورتب "أوغسطين" على هذه الحقيقة حقائق أخرى ترتبط بها وتعتمد عليها كالحياة والتذكر حيث يقول: "**إنّ أحدا لا ينكر أن يحيا ويتذكر ويفهم ويريد ويعرف ويحكم فإذا شكّ إنسان فإنه حياّ فإنه يتذكر ما جعله يشك، وإذا شكّ فهم أنه يشك وإذا شك رغب في أن يكون متأكد، وإذا شكّ فإنه يفكر**

[1]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م، ص22.

[2]- ترانتي وماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، تر: ماهر عبد القادر محمد، دار المعارف الجامعة الإسكندرية، 1986م، ص29.

فإذا شك عرف أنه جاهل، وإذا شكّ عرف أنه لا ينبغي ألا يسرع إلى الحكم ومعنى هذا كله أنّ الشك أولا موجود وهو حقيقة وثانيا أنه يقينية.[1]

3: الشك المنهجي الديكارتي: (من الشك إلى اليقين)

لقد جاء منهج الشك الديكارتي وليد فلسفته العقلية كون التفكير الفلسفي يمتاز بالمنهجية والبعد عن العفوية، لذلك نجد أن المنهج الفلسفي يمر بمراحل وخطوات متعددة ومتجددة ويختلف باختلاف الفلاسفة وكمثال على ذلك نجد الشك المنهجي عند "ديكارت" الذي تأثر إلى حدّ كبير بظروف مجتمعه السياسية والاجتماعية والفكرية يقول في هذا الصدد الفيلسوف في "المبادئ": **"لقد كنا أطفالا قبل أن نصبح رجالا وحيث أننا قد أصبنا أحيانا وأخطأنا أحيانا أخرى على الأشياء المعروفة لحواسنا عندما كنا لن نصل بعد إلى تكوين عقولنا فإنّ هناك ثمة أحكام كثيرة شرعنا في إصدارنا على الأشياء ربما تحول دون بلوغنا الحق وعلقت بعقولنا قبل التيقن منها،... موضع الشك".**

ومن خلال هذا النص يمكن إلقاء الضوء على نوع من الشك الذي انتهجه "ديكارت" إنه الشك المؤقت وليس الشك الدائم أو المطلق وشتان ما بين الشك يقوم على هدم الماضي في سبيل إصلاح ما فسد منه[2] ،والشك عند ديكارت شك بناء فهو وليد تجربة شخصية ونستطيع أن نلاحظ وجه الشبه بين منهج الشك الديكارتي ومنهج الشك عند الإمام الغزالي الذي قال عنه في "المنقذ من الضلال": **" لقد كانالتعطش إلى درك حقائق الأمور أدبيا ودينيا من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة الله"**، وبالرغم من هذا التشابه الظاهري في استخدام منهج الشك عند كل من الفيلسوفين إلا أنّ الطريق إلى الشك الذي انتهجه الأول يختلف عنه عند الثاني الذي نتج عن أزمة نفسية انبثقت عنها حالة إشراق صوفي بينما كانت الحقيقة

---

[1]- نقلا: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار القلم، د ط، بيروت، 1976م، ص27-28.

[2]- عثمان أمين، ديكارت ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر ، 1969م، ص117.

المعقولة هي نتيجة الشك الديكارتي حيث كان ديكارت ينشد للوصول إلى الحقيقة من حيث هي مبدأ يعتمد عليه، وقد أكدّ على ذلك في رسالة إلى الأب "مرسين" يقول فيه إنّ القديس "أوغسطين": **"لم يستخدم الكوجيتو بالطريقة التي استخدمته فيها"**[1]

ولقد استخدم "ديكارت" في كتاب **"التأملات الميتافيزيقية"** الشكّ كوسيلة منهجية للوصول إلى الحقيقة، ولقد صمم على أنّ يشك في كل ما تعلمه من قبل وأن يمضي هذا الشك إلى أبعد الحدود، ولقد شك "ديكارت" بكل المعارف التي اطلع عليها منذ طفولته أو نعومة أظافره بادئا بآراء الفلاسفة المدرسين التي اطّلع على آرائهم "في مدرسة لافليش"، ويؤكد أن شكه كان شك منهجيا من أجل الوصول إلى اليقين لا شكا مذهبيا أو مطلقا مثل شك "بيرون" PYRHON.[2]

فالشك المنهجي حسب "ديكارت" هو خطوة أولى يقوم بها العقل على إعادة بناء العلم ومنهج يراد منه عرض كلّ المذاهب القائمة لتسليط معايير النقد والتحليل والنظر في كل شيء جديد، فهو ليس شكّ مدام مثلما اعتقد بعض المنتقدين الذين اعتبروا شك "ديكارت" مبالغا فيه كونه قرر الشك في كل شيء، فشك "ديكارت" بناءا من خلال إفراغ عقله من كل الأفكار والمعتقدات الراسخة والقديمة والعادات والتقاليد، ثمّ فحص كل واحدة على حدا وترتيبها، وإبقاء كل ما هو صحيح وماكان خاطئا تصحيحه، فشك "ديكارت" مؤقتا وليس مطلقا.

ولقد احتل مذهب الشك Scepticisme مكانا مهما في الفلسفة الحديثة إلا أن جذوره كانت تمتدّ ويختلف مفهومها في اللغة اليونانية عن العصر الحديث، فقد كانت تعني لدى اليونان البحث والتنقيب والتقصّي، أو الاختبار والاستطلاع، قام بإعادة إحياءه من طرف

---

[1]- محمود حمدي زقزوق، دراسات في الفلسفة الحديثة ، دار الفكر العربي، ط3، 1993م، ص26.

[2]- نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفلسفية الحديثة، د ط، القاهرة، مصر ، 2003م، ص80.

فلاسفة إيطاليا في القرن 16م، ولهذا نجد "رونيه ديكارت" وضع مختلف الأفكار والمصادر المعرفية في دائرة الشك وهو ما يمكن رصدها كالآتي:[1]

أ: الشك في الحواس:

شك "ديكارت" في الحواس هو شك مباشر وصريح، ومن خلال ذلك رفض "ديكارت" أن يكون الحواس مصدر الحقيقة والمعرفة، لقد شك في الحواس وقدرتها على تحصيل المعرفة إلى درجة أنه قال عنها خادعة، ومن الممكن أن تضلل الباحث عن المعرفة الحقة في مجال اكتساب المعارف، ومن خدعنا مرة يمكن أن يخدعنا مرة أخرى، وأن اختلاف الناس في أفكارهم واتجاهاتهم ليس إلاّ نتيجة خداع الحواس في كثير من الأحيان، في هذا الصدد يقول "ديكارت": **"كل ما تلقيته حتى اليوم وأمنت به بأنه أصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من الحواس أو بواسطة الحواس غير أني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خداعة، ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة"**، معنى ذلك استبعد "ديكارت" الحواس وشهادتها لأنها خادعة ورفض أن تكون مصدر الحقيقة، وأبرز مثال على ذلك: رؤيتنا لقرص الشمس الذي نراه بحواسنا بقدر دينار في حين الواقع يؤكد أنها أكبر من الأرض بأضعاف، ومن ثمّ نجده يقول: **" كلّ ما تلقيته حتى الآن على أنه أصدق الأمور وأوثقها تلقيته بالحواس غير أني وجدتها خادعة ومن الحكمة ألا يطمئن إلى من يخدعنا ولو مرّة واحدة"**[2]

---

[1]– هنري توماس ودانالي توماس، المنكرون من سقراط إلى سارتر، تر: عثمان أمني، مكتبة الأنجام المعرفية، القاهرة، 1968م، ص65.

[2]– رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال حاج، منشورات دويرات، ط3، لبنان، 1988م، ص14.

ب: الشك في المعرفة العقلية:

شك "ديكارت" لم يتوقف عند الحسيات (الحواس) بل امتد وشكّ بالمعقولات الذي كان العقل لديه محل ثقة وفي قدرة العقل الاستدلالية، وتوصل بذلك "ديكارت" بوجود شيطان ماكر Genius malignes يؤثر في فكرنا لدرجة الخداع حتى في الحقائق والبديهيات، ومن منطلق ذلك يعبث بأفكارنا العقلية لذا قيل: **"لم يكتفي الشك في الحساب بل شك أيضا في العقليات نفسها، إذ لاحظ من يحسبون أن شيطان ماكر يعبث بكل الروابط العقلية الصرفة بين المعاني والأفكار**"، وما توصل إليه أن "ديكارت" شك في العقل، فالعقل في نظره حافل بالأخطاء وأنّ كل ما تلقيناه منذ صغرنا من أحكام على أنها يقينية، ففي الحقيقة غير ذلك، لذا وجب الشك منها والتحرر من كلّ القيود والتخلص منها باعتبار العقل هو الوسيلة للحكم على الخطأ والصواب.[1]

ج: الشك في الحياة الشعورية:

بعد شك "ديكارت" في المعرفة العقلية توصل أنّ المعرفة الحاصلة بواسطة الأحلام هي بذاتها عرضة للشك خاصة وأنّ ما نعتقده في الأحلام الليالي يبدده ويزيله ضوء النهار فذهب بذلك معارف اليقظة فالرؤيا يدفعان "ديكارت" إلى الشك في الحياة الشعورية، وبهذا يقول "ديكارت": **"هكذا شكك ديكارت... كذلك في المعرفة المتأنية من عالم اليقظة وعالم الأحلام على حدّ سواء"**[2]

---

[1]- مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطباعة للنشر، ط3، لبنان، ص890.

[2]- عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص 79-80.

د: شك ديكارت للعلوم والأفكار المركبة:

لقد شكك "رونيه ديكارت" في العلوم الطبيعية كالفلك والطب أكثر عرضة للشك، لأنّ الأفكار التي تتشكل منها العلوم الطبيعية هي أفكار مركبة لذلك أولى "ديكارت" الرياضيات والمنطق والهندسة اهتماما كبيرا في بحوثه الفلسفية في هذا الصدد يقول: " إنّ علوم الطبيعة الفلك والطب وسائر العلوم الأخرى تدور على الأشياء المركبة في عرضة للشك القوي إن الثقة بها قليلة" حين يرتبط بالحساب والهندسة أيّ ما يرتبط بالرياضيات والعلوم فلاشك ولا شك فيها، لأنها تنطلق من البديهيات والأمور البسيطة والواضحة.

وبالتالي ما أراد تأكيده هو أنّ 5+5 تساوي 10 دائما، كما أنّ المثلث يحتوي على ثلاثة أضلاع ولا سيل للإضافة، ومن هنا ثم فهذه الحقائق ثابتة عبر الزمان والمكان وصادقة ويقينية.

ومن هنا وبعد ما طال شك "ديكارت" كل المعارف والميادين بدءا من الحواس مرورا بالعقل والحياة الشعورية والعلوم، وذلك من خلال اعتقاده بوجود شيطان ماكر يتلاعب بفكرة وجوده.[1]

[1]- جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: الأب مارون خوري نويه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص90.

المطلب الثاني: الكوجيتو الديكارتي

وهنا بعد ما طال الشك الديكارتي مختلف المجالات والميادين المعرفية بدأ من الحواس ووصولا إلى وجوده هو نفسه رفع آنذاك شعار واضحا وصريح ومضمونة "**أنا أشك أنا أفكر إذن أنا موجود**"، والذي يمكن أن نطلق عنه الكوجيتو الديكارتي وبهذا الأخير أكدّ "رونيه ديكارت" من خلال بصمته وحضوره الدائم في ميدان الفلسفة، وحقل النخلي عن معتقدات الدينية وثقته بالذات الإلهية على أنها مصدر اليقين والكمال ، ولقد كان طموح "ديكارت" اكتشاف ما عساها إذ شرع في الشك في كل شيء لكي يكشف ما هو على يقين منه بصورة مطلقة، ولقد ساد الشك عند "ديكارت" في جميع المعارف الحسية والعقلية ولقد وجد أن الحواس تخدع المرء، ومن الأفضل عدم الثقة بها ومن هنا توصل "رونيه ديكارت" وجود شيطان شرير وماكر يخدعه ، ولذلك وجد أنه من الممكن نظريا الشك في شهادة حواسه وذاكرته وأفكاره ووجود العالم الخارجي وحتى صدق الرياضيات ، ومع ذلك وجد شيئا لا يمكن فيه هو واقعه وجوده الخاص "**أنا أفكر إذن أنا موجود**" «cogito ergosum »[1]

وقبل الغوص في شرح أجزاء هذه المقولة وجب علينا أن نوضح مفهوم الكوجيتو ، هو لفظ لاتيني معناه "**أنا أفكر**" ويشار بهذا اللفظ قول "ديكارت" "أنا أفكر إذن أنا موجود" cogito ergo sum ومعناه هذا القول إثبات النفس من حيث هي موجود مفكر والبرهنة على وجودها بفعلها الذي هو الفكر لأنّ التفكير يفترض الوجود وهو كذلك المبدأ الذي انطلق منه "ديكارت" لإثبات الحقائق بالبرهان وهو عبارة عن قضية منطقية ، ويمثل الكوجيتو عماد الفلسفة الديكارتية القائمة على الشك في كل المسلمات ثم الاعتماد على التفكير كوسيلة للوصول إلى اليقين.

[1]– محمد علي أبو ريان، الفلسفة الحديثة، دار الكتب الجامعية، ط1، القاهرة، 1969م، ص76.

ولقد أثارت قضية الكوجيتو"**أنا أفكر إذن أنا موجود**" تساؤلات المفكرين وهذه القضية تعني: إنه مادام المرء يشعر بأنه يفكر فذلك يعني بالضرورة أنه موجود يفكر لأنه من المستحيل توجد أفكار بدون ذهن ننطوي عليه أو تنبثق عنه.[1]

لقد تم الكشف عن الكوجيتوcogito الشهير من خلال شكه التصاعدي فلقد ذهب "ديكارت" أنه ليس ثمة معرفة يمكن أن تكون مضمونة فهو لا يستطيع أن يكون على يقين من أفكاره موجودة ، والشك ضرب من التفكير وثمّ فإنّ الشك في أن نفكر محاولة يائسة وبهذا الاستبصار استكشف وجوده ، وفي هذا القول: **"لأني أفكر فلابد أن أكون موجودا على الأقل بنوع ما من المعنى والذهن أو أن أفعل إذن أنا موجود"**[2]

الأنا أفكر هو الطريق الذي أوصل "ديكارت" إلى الحقيقة وجوده وكان هذا إنتاج شكه والذي أراد بلوغه "**الأنا أفكر**" هو الأصح يعتبر المبدأ الأول في فلسفة ديكارت هو الذي أثر في كافة أنواع الفلسفة الحديثة حتى سارتر أقام فلسفته الوجودية على أساسه والواضح أنّ "تأملات الستة" أخذت حيّزا كبيرا من اهتمامات "ديكارت" والإطلاع على التأمل يجعل القارئ قادر على التميز بين الأشياء العقلية والمادية.[3]

2: التمييز بين العقل والبدن:

وأخيرا تتضمن قضية الكوجيتو اعتقاد "ديكارت" وتحميه لنظرية الثنائية بين البدن والعقل، يرى أنّ الإنسان مركبا من عنصرين منفصلين كل الانفصال العقل ماهيته الفكر والجسم ماهيته الامتداد ولا توجد خاصية لأحدهما في الآخر ، ومشكلة ثنائية العقل والجسم (البدن)

---

[1]– ديف روبنسون وجودي جروفز ،أقدم لك الفلسفة، تر: عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2001م، ص60-61.

[2]– جينيفيافرليسلوليس، ديكارت والعقلانية، تر: عبد الحلو، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988م ، ص41.

[3]– عبد الوهاب جعفر، أضواء عند الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنشر ، د ط، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص218.

والعلاقة بينهما قديمة تمثل قدم الفكر الإنساني كله وعليه لا يمكن أن نعتبر فكرة أنا أفكر صورة منفصلة عن محتواها الوجودي إلا على سبيل التجريد ، ولقد أقر "ديكارت" على الاثنين معا أي التأكيد على المادة والعقل في تفسير الوجود.

3: الثنائية الديكارتية:dualisme

يفرق "ديكارت" بين النفس والجسد ويرى أنهما جوهران مختلفان تماما، ويقول في هذا:**"إنني لست مقيما في جسدي كما يقيم ملامح في سفينته ولكنني متصلا به اتصالا وثيقا ومختلط به بحيث أؤلف معه وحدة منفردة ولو لم يكن الأمر كذلك لما شعرت بألم إذا أصيب جسدي يجرح ولكني إدراك بذلك بالعقل وحده كما يدرك الملامح بنظرة"**[1]

وأول شيء يستنتجه "ديكارت" من مبدئه "أنا أفكر إذن أنا موجود" هو تمييز بين النفس والجسم والنفس عنده هو الجوهر الذي يحل فيه الفكر مباشرة والجسم هو الجوهر المتحيز الذي يتخذ شكلا ووضعا ونعتبر مشكلة ثنائية النفس والجسم والعلاقة بينهما مشكلة قديمة، وقد رأينا مع "ديكارت" في كتابه مقال في منهج وفي مبادئ الفلسفة حيث يشرح في الفقرة السابعة من الجزء الأول تحت عنوان بيان أن نميز بين النفس والجسم وموجز الحجة في التميز بين النفس والجسم أن البدن مثل كل الأجسام قابل للقسمة ولكن النفس واحدة لا تتجزأ.[2]

ويمكن صياغة مشكلة الثنائية الديكارتية في السؤال الآتي: كيف يمكن أن يتم الإتحاد بين النفس والبدن؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال نعود بذاكرتنا الفلسفية إلى نشأة الفكر الفلسفي في اليونان وأول ما يصادفنا هذا الفكر هو أول من قال بفكرة الثنائية نجد الفيلسوف "أنكساجورس" الذي قال بفكرة "النوسNOUS أو العقل لكي يميزه عن المادة ثمّ جاء

---

[1]- لالاند موسوعة فلسفية، تعريب خليل أحمد، المجلد الأول، منشورات عويدات، ط2، باريس، بيروت، 2002م، ص218.

[2]- عثمان أمين، ديكارت، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، مصر، 1969م، ص156.

"أفلاطون" يقول بأنه من الضروري جمع الصور الحسية المختلفة والمعاني والمقارنة بينهما وأنه يوجد مبدأ واحد بسيط هو النفس وجعل "أفلاطون" PLATO لكي يجعل هذا التميز أو التمايز حاد بين النفس والجسم ، وقال أن الثقل يوجد قبل الجسم ، وكذلك يوجد بعد مفارقته إياه ، وقال أنّ النفس بما فيها من عقل قادرة على التحكم في الجسم طول مدة إقامتها فيه عن طريق الإرادة.

وقد أفاد "أرسطو" كذلك من الدراسات السابقة عليه فميز بين الهيولي وهي بمثابة الجسم أو المادة والصورة هي بمثابة النفس، وأضاف "أرسطو" أن الهيولي والصورة يتحدان اتحادا جوهريا، ويعود هنا فضل "ديكارت" إلى أنه أول من قدم لنا نسقا معقولا لبيان طبيعة كلّ منهما والعلاقة القائمة بينهما.

قال "ديكارت" أولا إنّ النفس المفكرة مستقرة في الغدة الصنوبريةIr the pineal gland وهذه الغدة موجودة في وسط المخ، وجعلها "ديكارت" المكان الملائم لاستقرار النفس ومنحها القدرة على توجيه حركات البدن، ولكن أدرك "ديكارت" أن افتراض وجود غدة صنوبرية مكانها المخ وهي مستقر النفس فتراجع عن قوله قال: **"إن النفس موجودة في الجسمولكنها ليست حالة فيه وإنما هما متحدان اتحاد جوهريا ويؤلفان ثنائية واحدة مطلقة هو الإنسان"**[1]

وإذا كان "ديكارت" قد استطاع أن يميز بين النفس والجسم وفصل بينهما فصلا تاما إلاّ أنه فشل تماما في تحقيق الوحدة بينهما ، وعندما أدرك "ديكارت" صعوبة الوصول إلى حل نهائي في هذه المشكلة ، قال في نهاية الأمر أننا ندرك اتحادهما إدراك مباشر ولسنا في حاجة إلى البرهنة على اتحادهما ، **"ومن ثمّ قيل عرف "ديكارت" بأنه فيلسوف ثنائي ، وهذا يعني أنه يعتقد في ثنائية الروح والمادة، أي عدم إمكانية ردّ الروح إلى المادة، أورد المادة**

[1]– توم سوريل، ديكارت، تر: أحمد محمد روبي، ط1، هنداوي، القاهرة، 2014م، ص65.

إلى الروح فكلّ منهما صنعته المستعملة المتمايزة"، بعد وصول إلى فكرة الثنائية نكون قد وضحنا النظرية المعرفية الديكارتية.[1]

4: الله مصدر الكمال والحقائق المطلقة:

بعد موجة الشك التي توصلت إليها فلسفة ديكارت والتي تناولت كل شيء إلا مصدر الأول للوجود والحقيقة والذي لا يطالبه أي شكّ ، فهو أصل كلّ الموجودات والحقائق والكمال مرتبط بهذه الذات الإلهية وحدها دون غيرها، لهذا قال: **"الله هو الجوهر الذي يدرك أنه كامل الكمال الأسمى والذي لا نتصور فيه أي شيء يتضمن أي نقص أو حدّ للكمال"**، فالله عند "ديكارت" هو الحقيقة الأولى والمصدر الأول لكل المعارف واليقين الأول الذي اهتدى به إثبات وجود الله، ولقد فضل معرفة وجود العالم عن طريق الله تعالى طلب من الله تعالى ان يضمن له وجود الدنيا (العالم الخارجي)، وفي مجال أدلة "ديكارت" وجود الله تعالى اعتمد على قاعدة ثابتة هي مبدأ الكوجيتو أنا أفكر إذن أنا موجود وبهذا يثبت وجود الذات المفكرة التي تقوم على الحدس المحض وليس نتيجة استدلال أو قياس ومهما فعل الشيطان الماكر فلن يستطيع اختراق جدار الثقة من يقيني باني موجود حين أفكر.

واهتدى بالكوجيتو أيضا إلى اليقين الثالث هو إثبات الوجود العالم الخارجي فقد انطلق "ديكارت" من وجود الله وكمال إلى وجود العالم، وأن الله كامل والكامل صادق، فالصدق الإلهي أيضا سيمنح لي صحة اليقين بوجود العالم وكافة الحقائق.[2]

---

[1]– الربيع ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982م، ص31–32.

[2]– رينيه ديكارت، العالم أو النور، تر: إميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص38.

المبحث الثاني: المنهج الديكارتي وأهم المبادئ التي يقوم عليها

المطلب الأول: المنهج الديكارتي ودلالته وأهم الأسس التي يقوم عليها:

لقد استحق "رونيه ديكارت" لقب "أبو الفلسفة الحديثة"، وذلك بسبب ما ابتكر فيه وأول ابتكاراته هو اكتشاف منهجا جديدا للفلسفة من خلاله يبرهن عن جدارة واستحقاق اللقب السابق فهو رسم بمنهجه خطوات وضوابط ثابتة وأسس قواعد جلية أراد من خلالها أن يثبت أهمية وقيمة الفلسفة، فبتلك الأسس والقواعد تقودنا نحو بلوغ معارف يقينية دون الخضوع للشك، والنجاح في مجال المعرفة الفلسفية، فبذلك المنهج الديكارتي هو بصمة الفلسفة الديكارتية التي أخرجت الفلسفة والفكر الفلسفي من دائرة التفكير الفوضوي والعشوائي.

كان من أهداف منهج "ديكارت" التخلص من الأغاليط والضلال التي انتشرت وذاعت في الأوساط الفكرية طيلة العصور الممتدة.[1]

وقبل إلقاء الضوء على منهج ديكارت الجديد يجد ربي أن أشير إلى موقف "ديكارت" من منطق "أرسطو" ثار "ديكارت" كما ثار الكثيرين على منطق "أرسطو" ثورة شديدة خاصة نظريته في القياس ، ورأى ديكارت القياس الأرسطي عقيم بمعنى أنّ نتيجته لا تحتوي على جديد ولهذا المعنى يرى "ديكارت" أنّ القياس وسيلة لعرض الحقائق التي تعرفها من قبل لكن ليس وسيلة لاكتشاف حقائق جديدة وبناءا على هذا أراد "ديكارت" منهجا يوصلنا إلى ما هو جديد مختلف عن المنهج السابق ولقد ثار "ديكارت" أيضا على المنطق الاستقرائي هو في نشأته ، وقد كان "فراسي بيكون" صاحب الأورجانون الجديد معاصر لديكارت ينشر كتابه في انجلترا ثار عليه "ديكارت" لأنّ هدف "بيكون" من كتاباته هو إنقاذ علم الطبيعة ورأى

---

[1]- نازلي إسماعيل، الفلسفة الحديثة، مكتبة الحرية الحديثة، 1989م، ص89.

"ديكارت" أنّ الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق يتصف باليقين والصدق وتجنب الشك.[1]

ولهذا يشير "ديكارت" أنّ الفلسفة الصحيحة تعتمد على منهج دقيق لذا جعل المنهج الجديد قريبا من منهج الرياضيات ، حتى يتصف باليقين والصدق ،ويخلو من الشك فيما توصل إليه من نتائج وفي هذا يقول: **" ليس غرض أن اعلم منهج الذي يجب على كل فرد إتباعه لكي يحكم قيادة عقله ولكن غرضي أن أبيّن وجه حاولت أن أقود عقلي"** ، وهنا يشير "ديكارت" إلى كيفية توظيف العقل شكل صحيح وسليم ، وذلك قصد الوصول إلى معارف يقينية.[2]

المنهج عند "ديكارت" كما عبر عنه **" جملة القواعد مؤكدة تعصم مراعاتها ذهن الباحث من الوقوع في الخطأ وتمكنه من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته".**

وفي تعريف آخر للمنهج حسب "ديكارت" :**"هو عبارة عن القواعد التي تعين الإنسان على زيادة عمله تدريجيا.... والارتقاء شيئا فشيئا إلى أسمى نقطة يستطيع بلوغها"** بمعنى أنّ المنهج ما هو إلاّ عبارة عن جملة من الضوابط ساعد على الوصول إلى اليقين في العلوم، وإلى حقائق الفنيّة، ومن يلزمنا أن نضبط

مفهوم المنهج حسب المدلول الديكارتي ونحدد أسسه التي ستكون كما يلي:[3]

---

[1]- رينيه ديكارت، قواعد لتوجيه العقل، تر: سفيان سعد الله، دار السراسللنشر ،د ط ، تونس، 2001م، ص49.

[2]- نجيب بلدي، ديكارت، نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف، د ط ، القاهرة، 1959م ، ص36.

[3]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر، 2015م ، ص67.

أولا: المنهج ودلالته:

1: في الدلالة اللغوية:

هو طريق نهج بين واضح مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق، أو سلك.

2: في الدلالة الاصطلاحية:

"المنهج بوجه عام هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" ، فالمنهج من الطريق يقوم على مجموعة من الآليات والوسائل يهدف إلى الوصول إلى جملة من النتائج أمّا في معجم "أندري لالاند" **"هو برنامج ينظم مسبقا سلسلة عمليات ينبغي إكمالها تدل على بعض الأخطاء التي وجب تجنبها بغية بلوغ حقيقة معينة"** ، ومن هنا نستطيع القول أنّ المنهج هو وسيلة الباحث من أجل حصر الحقائق.[1]

وبالتالي المنهج **"هو الطريق الموصول تصحيح النظر إلى المطلوب"** ، إنّ المنهج هو ذلك المجال الذي يتبعه الباحث والمفكر والفيلسوف لدراسة المواضيع والمشكلات التي تواجهه باستمرار سعيا لبلوغ مطالب وغايات.[2]

ومن هنا نجد أنّ هذا المصطلح ظهر في القرن 17م مع العديد من الفلاسفة أمثال "ديكارت" في كتابه "مقال ف المنهج" و "فرنسي بيكون الأرجانون" وغيرهم من الفلاسفة.

المنهج عند "ديكارت" مجموعة من الخطوات الواضحة الهدف من ورائها الوصول إلى اليقين والابتعاد عن كلّ ما من شأنه أن يوقعنا في المطبات وضروب النقصان، فالخطوة الثابتة

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص4554-4555.

[2]– إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة، 1983م، ص195.

نشيط الأفكار المركبة ، وذلك بالاعتماد على الحدس العقلي أمّا الخطوة الثالثة الارتقاع من تلك الأفكار البسيطة.[1]

ثانيا: أسس المنهج عند ديكارت:

اعتمد رونيه ديكارت في منهجه على أسس معينة من أجل الوصول إلى حقائق ومعارف يقينية وهي كالآتي:

أ- الحدس:

والحدس يعني عند "ديكارت" الرؤيا العقلية المباشرة التي يدرك بها الذهن الحقائق البديهية التي يعتقد فيها الإنسان، ولا يتطرق إلى الشكّ والحدس عند "ديكارت" ، هو ما يقول عنه: "أقصد بالحد لا شهادة الحواس وهي متغيرة ولا حكم الخادع أي حكم الخيال وإنّما أقصد به الفكرة القوية التي تقوم في ذهن خالص.... ولا يصدر إلاّ عن نور العقل، فهو بذلك يمثل بصيرة العقل ورؤيته لضيعة الشيء"

والحدس يمكن البرهان عليه لبداهته فإن أردنا أن نبرهن على فكرة حدسية فإن ذلك يعتبر عبثا فالفكرة الحدسية واضحة بذاتها بلا برهان ومن ثمّ يرى ديكارت أنه لابد أنا في الفلسفة بمجموعة من الأفكار الحدسية لكان ذلك أساس متينا لإقامة المعرفة اليقينية بمعنى إن آخر المعرفة اليقينية عند "ديكارت" مصدرها الحدس ، الحدس لديه "نور فطري".[2]

للفكرة الحدسية خاصيتين أو ميزتين أساسيين هما الوضوح والتمايز clerness and distinctress

---

[1]- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001م، ص803-804.

[2]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة للنشر، ط1، الإسكندرية، مصر ،2001م، ص69.

ب /الوضوح:

الفكرة الحدسية يجب أن تكون واضحة بمعنى أن تقوم الفكرة في الذهن ونحن مستعدون لقبولها أو التسليم بها وذلك لما نرى فيها من بداهة لا يتطرق إليها الشكّ ولا يتطلب البرهان عنها ولا يحتاج إلى التفسير لأنّ العقل لا شك فيها عكس الفكرة غير الواضحة المشوشة ، وهي الفكرة الغامضة التي لا يفهمها الذهن ومدام أن الفكرة الواضحة فلا نحتاج إلى التحليل أو التوضيح ، أو أمثلة لأنّ العقل ليس بحاجة إليها.[1]

ج-التمييز:

ويقصد بها ألاّ تكون الفكرة متلبسة من فكرة أخرى وسها فهم ، قصد "ديكارت" في الأمثلة الآتية : أنا أتذكر- أفكر- أو أنفعل- أو أتمنى أو أرغب ، بمعنى أن الفكرة المتميزة لا يلمسها اختلاط مع بقية الأفكار الأخرى نظرا لميزاتها ، وبالتالي تبقى متميزة واضحة بذاتها ، وفي هذا الصدد يقول "ديكارت" : **" لا أعني بالبداهة الاعتقاد في شهادة الحواس المتغيرة أو أحكام خيال الخادعة... ولكنني أعني بها تصور النفس السليمة تصور هو من السهولة والتمييز التصور الذي يتولد في نفس سليمة عم مجرد الأنوار العقلية"**[2]

د-الاستنباط:

ويعني الاستنباط éduction انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا وهو كناية للعملية العقلية، إذ يتمّ انتقال من فكرة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة، والاستنباط عند "ديكارت" **"هو حركة فكرية موصولة أي حركة فكر يرى الأشياء واحدا بعد الأخرى برؤية بديهية فهو بذلك لا يتضمن إلاّ قضايا يقينية"**

---

[1]- رينه ديكارت، تأملات ميتافزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، ط4، بيروت، 1988م، ص27.

[2]- عبد المنعم الحنفي، المعجم لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مديولي، ط3، القاهرة ، 2003م، ص845.

وهو **"قوةيفهم بها الحقيقة من الحقائق نتيجة لحقائق أخرى أبسط منها "** ، والاستنباط فكرة مألوفة لدى "ديكارت" في الهندسة التحليلية والرياضيات هو أساس اليقين في المعرفة الرياضية المتعلقة بالمنهج إذ يؤدي إلى حقائق واضحة ويقينية ، وذلك من خلال استخدامه بطريقة صحيحة ، ويعدّ الاستنباط الوسيط بين الفكرة البديهية ، وفكرة أخرى جديدة أثناء القيام بعملية عقلية.[1]

ومنه نستنتج أن السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة يكون عن طريق فعلين هما فعل الحدس، وفعل الاستنباط وأعط "ديكارت" أهمية لهما في هذا الصدى يقول :**"إن جميع الأفعال العقلية التي نستطيع بها معرفة الأشياء دون أن نخشى الزلل عبارة عن فعلين اثنين أو وسيلتين هما الحدس والاستنباط"**[2]

يقصد بالحدس لا شهادة للحواس وهي متغيرة ، وأن الحكم الخالص أو الفكرة لا يصدر إلا عن العقل والحدس رؤية عقلية INTUITION مباشرة ونور فطري أو غريزة عقلية ، وبالتالي نستنتج أن المعرفة اليقينية تقوم على النور الفطري الطبيعي، هو نوع من الإشراق الإلهي أما الاستدلال هو المرحلة التي تستعين بها لتكوين قضايا أولية تنتج عن هذه المبادئ باعتبار الاستنباط مجموعة حدوس إذن الحدس نقطة في أي استنباط.

وهكذا يكون الحدس والاستنباط هما المنهج ونستعملها حتى لا نقع في الخطأ ونعمل على معرفة جميع الأشياء المجهولة وماهيتها.[3]

---

[1]- مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2015م، ص67-70.

[2]- رينيه ديكارت "مقال عن المنهج" ، تر: محمود محمد الخضري، دار الكتاب سراس نونس، د ط ، 2001م ، ص40.

[3]- بشير الدكتور محمود محمد الخضيري ، إلا أن مصطلح INTITIO له في الفلسفة معان متعددة ويعني به ديكارت معنى الخاص بطابق مفهوم كلمة البداهة في اللغة العربية ، ولذلك تترجم إلى البداهة وليس حدس ولكن الباحث يستعمل الحدس.

هـ- البداهة EVIDENT- EVIDENTE:

البديهي في الدلالة اللغوية: 'من البديهية أي المفاجأة ويقول فلان صاحب بداهة".

في الدلالة الاصطلاحية:

"فهو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن عند نظر أو كسب"[1]، أي مجرد تلقي الذهن لهذه الأفكار البديهية يفهمها ويستوعبها، وبالتالي **" الواضح عند ديكارت ما يكون ماثلا وظاهرا أمام الذهن"**، **أي** الأفكار والقضايا الواضحة لا نحتاج إلى برهان.

يعتبر البداهة الرؤية الذهنية المباشرة دون الشك فيها لأنّ بسيطة ولاشكّ في صحتها بمعنى أنها نوع من المعرفة المباشرة لا نحتاج إلى وسيط وتمتاز البداهة بعدم الاختلاف في أحكامها ، وبالتالي تكون واضحة ويقينية.[2]

المطلب الثاني: قواعد المنهج عند ديكارت

لقد ساهمت عدة عوامل في نشأة المنهج الديكارتي من أهمها العامل الديني ، ولقد عبر عن ذلك في بداية كتابه (المقال عن المنهج) بقوله: "إنّ الحظ قد واتاه منذ حداثة سنه إلى اتخاذ طرق أدت به إلى اعتبارات وقواعد استنباط منها منهجه"، وكذلك الرياضيات لعبت دور مهما تأسيس منهجه الجديد أصبحت المعرفة الرياضية هي النموذج الأمثل للمعارف اليقينية الواضحة الجلية المتميزة، لأنّ من مميزات الفكر الرياضيات الوضوح والتميز بمعنى هذا تكون المعاني على مستوى بداهة مطلقة حيث أكد ديكارت على هذا من خلال أنه لا يمكن التوصل إلى معارف واضحة ويقينية ومتميزة إلا من خلال أفكار رياضية واضحة ومحددة

---

[1]- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2003م، ص845.

[2]- رينيهديكارت ، مقال عن الطريقة، تر: محمود محمد الخضيري، ، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، 1968م، ص95.

لذلك اقتنع ديكارت مثلما اتبع فرانسيس بيكون من قبله بأن الفلسفة الكبرى بحاجة إلى منهج دقيق ومتميز للبحث الذي وضعه رونيه ديكارت تتمثل في قواعد أربعة وهي كالآتي:[1]

أولا: قاعدة الوضوح واليقين وقاعدة التحليل

1: قاعدة اليقين والبداهة:

لأسلم شيء على أنه صدق إلاّ إذا كنت أعلم أنه كذلك، ومعنى ذلك أن أحذر من كل تسرع أو ميل إلى هوى ، ولا أدخل في حكمة شيئا أكثر مما هو حاضرا أمام عقلي في وضوح وتميز بحيث لا أجد مبررا للشك في صحته، ويقول ديكارت في هذه القاعدة التي يطلق عليها اسم البداهة واليقين: "أنه لا يقبل شيئا على أنه حق ما لم يعرف بالبداهة أنه كذلك بمعنى يتجنب التعجل في الحكم والأخذ بالأحكام السابقة، كذلك فلن ندخل في أحكامنا إلاّ ما يمثله العقل في وضوح وتميز يزول معها كلّ الشك" ، ومعناه أنّ ديكارت يريد من ذلك ألا نقبل فكرة ما لأنها شائعة أو مقبولة بين الجمهور والمفكرين، وإنما يريد لنا الاستقلال الفكري بعيدا عن الموروث التقليدي ، مما تدفعنا إلى تربية ملكة الحكم والقدرة على النقد ، وكذلك لأنّ بعيدا لأنّ من آفات الفكر الإنساني الميل إلى الهوى وإليه التسرع في الحكم ومن مؤكد أن ديكارت اطّلع على هذه النقطة من "الأورجانون" الجديد.[2]

ويؤكد "رونيه ديكارت" أنّ القضية لابد أن تكون واضحة CLEAR ومتميزة DISTINCT ، وأنّ اليقين والبداهة هما غاية العقل في بحثه عن الحقيقة، الذي هو عماد العلم والتجربة الذي لا يفسح المجال الاحتمالات المشكوكة، وهكذا فإنّ ديكارت يطلب البداهة واليقين من العقل ذاته كما يطالب الفكرة الماثلة أمامه بالوضوح والتميز فهذه

---

[1]– ديف روبنسون وجودي جوفر ، ديكارت تر: إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2001م، ص89.

[2]– إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار المعرفة الجامعية للنشر الإسكندرية، مصر ، 2015هـ، ص71-72.

خصائص كلها من عمل العقل الذي يطلب المعرفة وفي النهاية علينا ألا نتسرع في أحكامنا لأنّ العجلة من دوافع التردي في الخطأ، وكذلك من مبادئ التي يجب مراعاتها حصول على أفكار سليمة في عقولنا عدم الميل مع الهوى لأنّ عكس ذلك يبعد الباحث عن المنهج العلمي الصحيح، كذلك عدم قبول شيء غير بديهي بمعنى رفض كل شيء معقد وإلاّ إذا توفرت فيه شروط البداهة والوضوح التام.[1]

2: قاعدة التحليل والتقسيم:

فحوى هذه القاعدة هي أن تقوم على التحليل والتقسيم المشكلات تقدر المستطاع وبحسب ما تقتضيه طبيعة البحث في نوع المشكلة ، ويقول رونيه ديكارت: "في هذه القاعدة (نقسم كل مشكلة من المشكلات التي تبحثها بقدر ما يستطيع إلى ذلك سبيلا، وبمقدار ما تدعر الحاجة إلى حلها على أفضل وجه)"[2]، وترمي هذه القاعدة إلى محاولة تحليل الحقائق لا بتقنيتها وتقسيمها إلى حدّ لا يسمح لنا بدراستها وبلوغ الهدف منها، بل تحليلها على غرار مسائل الرياضة والهندسة وقاعدة التحليل هي قاعدة أساسية في أي منهج يراد له الدقة سواء في مجال الفلسفة أو العلم أو حتى مجال الفنون كل بحث يتطلب تحليلا، والقدرة على التحليل تلازمها القدرة على النقد ويغتر في التحليل التعقيد لأنّ البسيط لا يحتاج إلى تحليل، ومن القاعدة تفهم أيضا أننا إذا كنا بإزاء مشكلة معقدة يلزم تحليلها إلى أبسط عناصر حتى تزيل الغموض، ويسهل التعامل معها، ومثال دراسة مشكلة اجتماعية كالطلاق مثل نأخذ عينة من الأسرة أو الأفراد يمثل موضوع مشكلة محض عددها ثمّ ندرس حالة كل منهما على حدّ وبعدها تعرف على القواسم المشتركة[3]، وأخيرا نصف الحل لهذه المشكلة، وبهذا

---

[1]- راوية عبد المنعم عباس، ديكارت والفلسفة العقلية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1996م، ص92- 93.

[2]- RENé DESCARTES : DISCOURS DE LA MéTHODE ,LIBRAIRIE L, HACHETTE ET GUI, PARIS 1856,P 17

الصدد قال "رونيه ديكارت"، أن أقسم كل واحد من المعضلات التي أنشأ خبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع على حد ما تدعو الحاجة إلى حلها على حيز الوجوه..[1]

ثانيا: قاعدة التأليف والتركيب وقاعدة الاستقراء التام (الإحصاء)

1: قاعدة التأليف والتركيب:

يقول "رونيه ديكارت" في هذه القاعدة، ويعبر عنه بقوله: **"**أن أسير أفكاري بنظام بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلا حتى أصل إلى معرفة أكثر تركيبا بل وأن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع**"**، وتعتبر هذه القاعدة هي أساس المنهج الديكارتي ، وأن المنهج بأجمعه ينحصر فيه.

هو يرى أن العالم الذي يتبع هذه القاعدة مثله كمثل الرجل الذي يريد أن يرقى منزلا من أسفله إلى أعلاه فيحاول أن يثبت وثبه واحدة ضاربا الصفح عن السلم المجهول لهذه الغاية.[2]

وأسمي هذه القاعدة بقاعدة التأليف، أو التركيب S'YNTHESIS والمقصود بها أننا بعد عملية التحليل المشكلة التي أمامنا إلى عناصرها الأولى يعود فنؤلف تلك العناصر من جديد، وجاء في معجم "جلال الدين سعيد" على أن **التركيب هو إعادة بناء الكل بالاعتماد على العناصر التي ميزناها في التحليل، وهي العودة من البسيط إلى المركب ويمكن للتركيب أن يكون فكريا في بناء النظريات أو واقعيا ماديا.**

– رونيه ديكارت، قواعد لتوجيه العقل، تر: سفيان سعد الله، دار السراس للنشر تونس، د ط، 2001م، ص42.

[2]– رينيه ديكارت، مقال في المنهج، تر: محمود محمد الحضيري، دار الكتاب للنشر والطباعة، القاهرة، ط2، 1968م، ص133- 135.

وتأتي هذه المرحلة أو قاعدة التركيب في مقابل التحليل وتبلغ أهمية هذه القاعدة ذروتها وأهميتها عند "ديكارت" لأنها تتبع من قاعدة السابقة وتنهج باب الشغف الديكارتي بالرياضة على مرصعيه، فهي تطبق منهج الرياضة بوضوح كامل على منهج الفكر الفلسفي.[1]

لقد صرح "رونيه ديكارت" قوله: **"يبدو لي أنني أستطيع الزيادة بها في معرفتي حسب التدرج والارتفاع بها شيئا فشيئا إلى أعلى نقطة"**، فالتركيب هنا قائم في جميع الجزئيات المفصلة يكون لها غاية مفادها بناء معرفة منظمة لتصبح بذلك الأفكار المركب ة بديهية وجلية وواضحة، ليكون بذلك التركيب هو الانطلاق من الجزئيات إلى الكليات أيّ هذه المرحلة بصدد تركيب وجمع الأفكار من جديد.

أما التأليف هنا يكون بجمع الأجزاء البديهية والواضحة التي لاشك ولا شكيك فيها، وذلك من خلال توحيد الأفكار لنصل إلى المعارف والحقائق أكثر تنظيم.[2]

2: الاستقراء التام أو الإحصاء

وترمي هذه القاعدة إلى التأكد من أننا لم تعقل في أثناء عملية التركيب أي جزء من أجزاء المشكلة المطروحة للحل، ويقول "رونيه ديكارت" : **" أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات العامة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا له صلة بموضوع المشكلة"**[3]

والغرض من هذه القاعدة تشكيل العلم ووظيفتها هذه القاعدة هي مراجعة الصلات والروابط بين الحلقات التي تكون سلسلة الاستدلالات، ولذلك تكون عملية الاستقراء متصلة غير

---

[1]– يحي الهويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص56.

[2]– مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1996م، ص108– 109.

[3]–الطاهر عزيز، مناهج فلسفية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1990م، ص92.

منقطعة، وسميت بقاعدة الإحصاء الاستقراء التام أو التحقيق ويقصد بها الثقة في أننا لم نغفل أي جزء من مشكلة [1]

وبالتالي أهمية هذه الخطوة لا تقل شأنا عن باقي الخطوات الأولى، نعتمد أيضا إلى التحلي بالصدق والبحث عن اليقين وكشف الوضوح وما يمكن ملاحظته حسب دراستنا للمنهج، يقوم على عدة خطوات ومراحل أراد ديكارت من خلالها بلوغ اليقين والحصول على معارف صحيحة وسليمة، ولقد واجه هذا المنهج العديد من الرفض والفحص، وكذلك وجد قبول موافقا من طرف الفلاسفة داخل مجال الفلسفة وهذا ما سنلقي الضوء عليه

[1]– محمود حمدي زقزوق، دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، ط3، 1993م، ص26.

خلاصة الفصل :

من خلال دراستنا التحليلية لهذا الفصل توصلنا إلى طبيعة الشكّ عند "رينيه ديكارت" ، وإلى أهمية الشك والمراحل التي مرّ بها ديكارت ، وعلى مختلف خطوات المنهجية التي كانت أساسا لفلسفته ومن خلالها يمكن أن نستخلص مجموعة من النقاط وهي:

– دعا "ديكارت" إلى التجديد والتحرر من الأفكار القديمة والغامضة والأوهام من أجل الوصول إلى المعرفة يقينية وصحيحة، وبسيطة.

– قبل البدء بالشك المنهجي الذي اتبعه ديكارت من أجل الوصول إلى حقيقة فقد رأى "ديكارت" أهمية للمنهج في الفلسفة لينقذها من الفوضى التي انتهت إليها ، واعتمد على المنهج كأساس للشكّ المنهجي باعتبار المنهج هو الذي يحدد ماهية ، وأن الفلسفة الصحيحة يجب أن يعتمد على منهج دقيق يتصف باليقين والصدق.

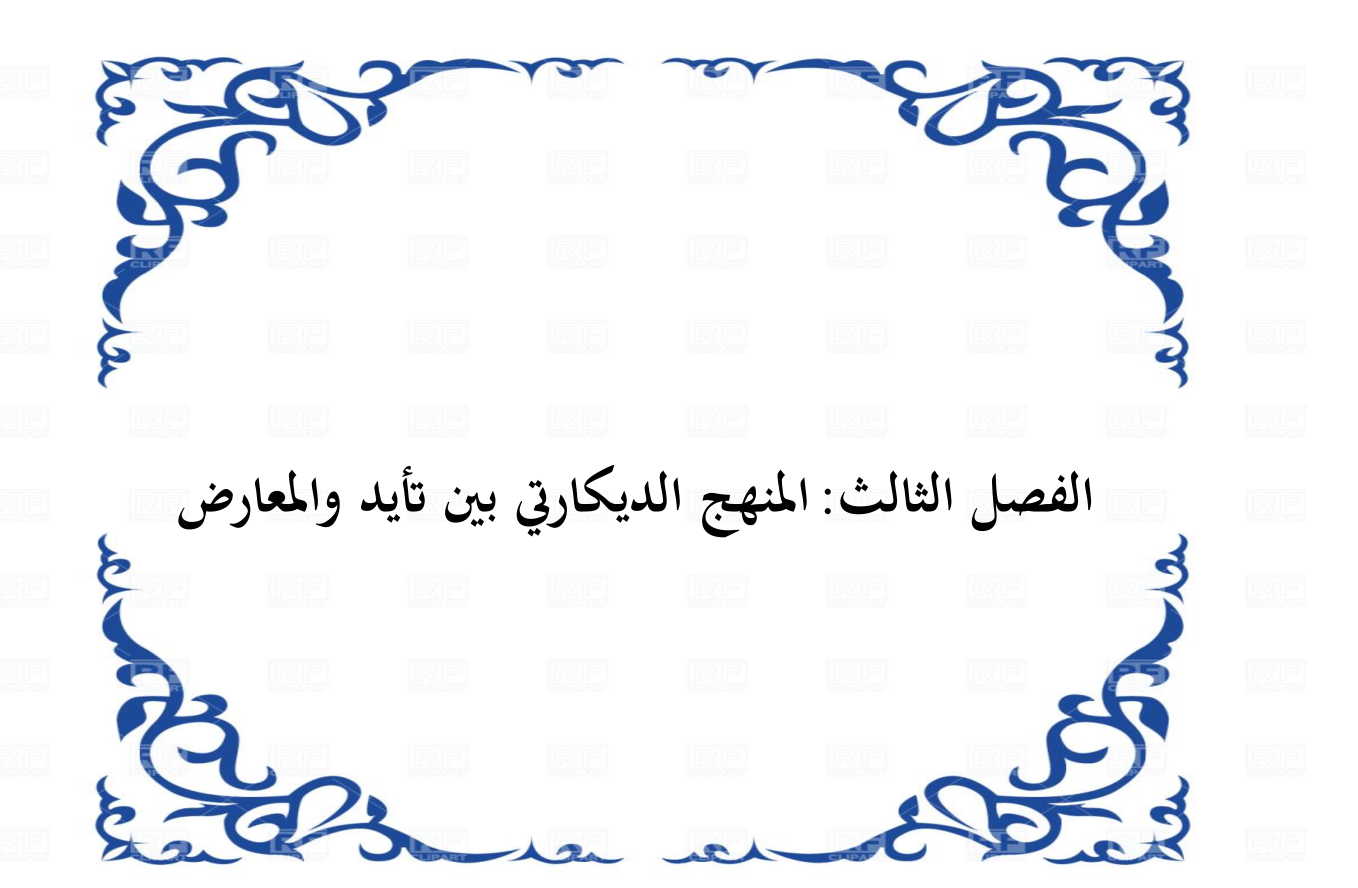
– ولقد تأثر "رونيه ديكارت" بالغزالي بأزمة الشك حاول من خلالها أن يصل إلى معرفة الحقة عن طريق شكه المنهجي الذي اتخذه كوسيلة للوصول إلى اليقين، وكذلك رفض التقليد ودعوة إلى تجديد الفكر والتحرر من التبعية.

– والمنهج الديكارتي يعتمد على أسس معينة ذلك من أجل الوصول إلى حقائق ومعارف يقينية ، والمنهج كان في فلسفته مرتبط بالعلوم والحقيقة يشكل عام ، تكمن عن طريق فعلين أساسيين هما الحدس والاستنباط وهما عاملين تقوم على كشف الحقائق من أجل الوصول إلى مبدأ لا يكون موضع الشك.

– الحل الذي اقترحه "ديكارت" للخروج من الشك تكمن في الوضوح والتمايز والكوجيتو الديكارتي قائم على الأنا مفكرة قوله **"أنا أفكر إذن أنا موجود".**

– وتستند فلسفته الى ثلاثة مراحل: من الشك إلى اليقين هو يثبت وجود الفكر– ثنائية الديكارتية–مرحلة الانتقال من النفس الى الله ثم مرحلة الهبوط من الله الى العالم(الوجود).

- وضع قواعد منهجية يجب إتباعها لبلوغ اليقين، وهي أربعة: 1-) قاعدة البداهة واليقين، 2-) قاعدة التحليل، 3-) قاعدة الترتيب والتركيب، 4-) قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل.



الفصل الثالث: المنهج الديكارتي بين تأيد والمعارض

المبحث الأول: المنهج الديكارتي بين التأييد والمعارضة

المطلب الأول: أهم المؤيدين لمنهج ديكارت:

أولا: المؤيدين:

يقال أنّ عظماء الفكر نوعان، فريق تتجلى عظمته في أنه استطاع أنّ يمثل عصره أصدق تمثيل وفريق آخر يعدّ عظيما لأته يمثل كلّ ما ينطوي في عصره من قوي كامنة ومصدر عظمته أنه استطاع أنّ نظهر المستقبل ومن هذا الفريق نجد "ديكارت" قد فاق علماء عصره رغم كلّ الانتقادات الموجهة له إلاّ انّ هذا لا ينقص من قيمة وأهميته ودوره الفكري فنجد تأثير فلسفته وفكره لا يقتصر على الفترة الحديثة بل امتدّ تأثيره إلى الفلسفات المعاصرة، ولقد اتفق الفلاسفة برغم من اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، في إعلاء من شأن ديكارت ، ويصف البعض الكتاب والمؤرخين ديكارت بأنه أكبر فلاسفة فرنسا وإمام الفلسفة الغربية رائد الاتجاه العقلي في أوروبا.

حيث قال "هيجل" في كتابه "التاريخ والفلسفة" إنّ ديكارت هو مؤسس الفلسفة الحديثة إنه بطل فقد استطاع أن يعود بالأشياء التي بداياتها وعاود البحث عن أرض الفلسفة حتى استعادتها بعد ضياع استمر ألف سنة بينما يقول كارل ماركس عن ديكارت رائد الاتجاهات المثالية في فرنسا كما يراه: "إنّ المادية الأولية في فرنسا قد انساقت وراء الفيزياء الديكارتية رغم معارضتها الميتافيزيقية"، حيث يعتبر رونيه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة، وفي هذا الصدد يقول كذلك "راسل": "يعتبر رونيه ديكارت عادة مؤسس الفلسفة الحديثة وبحق كما أظن"[1]

---

[1]– إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، 2001م، ص105–106.

وهذا ما فعله ديكارت ولقد وصفت فلسفة رونيه ديكارت "بالثورة الديكارتية" أي أنه أحدث ثورة فكرية ليس في مجال العلم والفلسفة فقط وإنّما في مختلف المجالات كالأدب وغيرها، فهو فيلسوف أديب وعالم.[1]

كما أنه ابتكر منهج جديدا، أعطى روحا جديدة للفلسفة حيث يعتبر أنه تفردية عن الذين عاصروه، ولم يكن التجديد فيها على مستوى التعريف وإنما كان تفرده بالمنهج من خلال وضع له أسس وقواعد تساعده وتضمن له الدخول إلى معارف حقيقية ويقينية.

كما جعل ديكارت التفكير فريضة على كلّ إنسان يملك عقلا، وجعل الفهم فرض عينا لا فرض كفاية، كما يقول المسلمون كما دافع رونيه ديكارت في العالم الذي يعيش فيه وعن طريق الميتافيزيقا يصل إلى ما هو أرفع وأسمى، يصل إلى إدراك الله تعالى باعتباره خالق ومدبر للكون.

ومن ثمّ كان لفلسفة ديكارت تأثير مباشر من خلال التجديد واستفاقة العقول من غفلتها، وإعطاء الحرية للفكر ليكون من بين أهم المتأثرين بفلسفته نجد:[2]

1: باروخ سبينوزا: BARUCH SPINOZA

ولد "باروخ سبينوزا" في هولندا بالضبط عاصمتها أمستردام في 24 نوفمبر 1632م، من أهم فلاسفة القرن 17م وتوفي في 21 فبراير 1677م، في "لاهاي" من أهم مؤلفاته رسالة في إصلاح العقل ومبادئ الفلسفة الديكارتية مبرهنة عن الطريقة الفلسفية، وكذلك رسالة اللاهوت والسياسة ....، هذا الأخير كان جدا معجب رونيه ديكارت وذلك من خلال قراءة مصادره في ظهور العديد من المتأثرين به الذين أثبتوا عن جدارة القيمة الحقة لفلسفة ديكارت، رغم الضغط الذي عاشه والعتمة الموحشة التي حاكتها الكنائس من خضوع وسيطرة واستفاقة العقول وإعطاء الحرية التامة للفكر ويعدّ باروخ سبينوزا من أهم المتأثرين بفلسفته

---

[1]- فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 195.

[2]- مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط3، 1996م، ص72.

لأنه كان من أهم المعجبين له أشد الإعجاب ليتمكن فيما بعد أن يضع نسقه الفلسفي على منواله في كثير من النواحي والتوجيهات[1].

يمكن القول عنه "سبينوزا هو الديكارتي الوحيد، الذي استطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقا جذريا في المجالات التي استبعدها ديكارت من منهجه"، من هنا نستنتج أن سبينوزا قد أخذ منهج ديكارت حاول إكمال مشواره في تناول الحقائق والمعارف الإنسانية التي استصعب على ديكارت الوصول إليها الخوض فيها، ونجد هنا أنّ ديكارت أقل جرأة من سبينوزا[2] وهذا ما يثبته التاريخ دوما التلميذ يتفوق على أستاذه لهذا نجد:

المجال الأول هو مجال الدين منه نطرح السؤال: كيف تمّ سبينوزا أن يبدأ بفكرة الله تعالى باعتبار أنها أوثق الأفكار وأصدقها؟

كان قد اتخذ من الوضوح والتمايز معيارا لصدق الأفكار وعليه اعتبر الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود" "القضية الصادقة" لأنها تستوفي معيار الوضوح والتمايز حيث نادى بها في منهجه كأول قاعدة أو خطوة ويتجاوز معها العقل فهذا ما يوضحه في قوله: "أن الإيمان بالحقائق الدينية ليس للعقل بل فعل للإدارة لذلك لا يطبق عليه مقاييس الوضوح والتمايز، أكثر من ذلك أنّ كل الحقائق الدينية تتعدى حدود الفعل ولا يمكن للإنسان التصديق إلا بمعونة من السماء، وبفضل من الله أي أنّ ديكارت يبدو هنا صادما للعقل ومعطلا لوظائفه في فهم الحقائق الدينية".

أماّ سبينوزا فقد رأى الفكرة الصادقة هي التي تكفل ذاتها بذاتها فلا تفتقر إلى ما يضمن صدقها، كونه طبق منهج الأفكار الواضحة في مجال الدين لذلك نجده ميز بين الآيات الواضحة عن الغامضة منها، هنا يظهر تأثره الواضح والجلي بديكارت وجرأته الواضحة كونه مميز في الآيات الصحيحة والمشكوكة"[3]

---

[1]- باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، 2005م، ص9.

[2]- باروخ سبينوزا، المرجع نفسه، ص9-10.

[3]- سبينوزا، المرجع السابق، ص12.

كذلك نجد نقطة تشابه والتقاء أخرى مع ديكارت وهي فكرة الله هو المصدر الأول للحقائق لذلك قيل: "أراد سبينوزا البحث عن الوضوح والتمييز في الواقع الديني والسياسي وألا يقل شيئا على أنه حق في أمور الدين.

ومن هنا نجد أن الفيلسوف سبينوزا استحضر منهج ديكارت في فلسفته وبقوة حيث طبق المنهج الديكارتي بحذافيره وبنفس تفكيره مع وجه مفارق وبسيط كون إسبينوزا أكثر جرأة كون فلسفته هي ثورة حقيقية بمختلف الأوضاع السائدة ومن هنا نبحث عن المنهج السبينوزي وعلاقته بالمنهج الديكارتي: لذا نجد أنّ:[1]

1/ المنهج عند سبينوزا:

يقسم المعرفة إلى أنواع أربعة كما هو الحال عند ديكارت وهي أربعة خطوات:

أ: المعرفة السماعية:

هنا انطلق سبينوزا من فكرة تؤسسه للاتفاق بين جميع الناس، وهي حاسة السمع وهي المعرفة التي تنشأ ما يتناقله الناس من الأشياء نجده قد قال: "أنا أعرف تاريخ ميلادي والأحداث التي وقعت في طفولتي عن طريق السماع".[2]

ب: المعرفة المستمدة من التجربة البحتة أو الاستقراء التقليدي

حيث قال إنه يوجد إدراك مكتسب بالتجربة المبهمة تعني بالتجربة لا يحددها العقل بمعنى أن التجربة المعاشة هي التي تحدد وبكثف لنا أجزاء كثيرة من المعرفة والحقائق، وبالتالي التجربة اليومية للإنسان حسب سبينوزا تلعب دورا مهما في تحميل الحقائق المعرفية التي يتم الاستدلال من الواقع متأثرا بذلك في الخطوة الثانية من منهجه ومن التحليل وبالتالي نقطة الانطلاق للفيلسوفين هو تأثرهما بالرياضيات، وبالتالي التشابه سهما في المنهج.

---

[1]- باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، تر: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1990م، ص31.

[2]- سبينوزا، المرجع نفسه، ص120.

ج: المعرفة الاستدلالية

المرحلة الثالثة من منهجه المعرفي هي التي أكد عليها سبينوزا وهي المعرفة التي نحصل عليها عن طريق الاستنتاج أي ماهية شيء من آخر.[1]

د: المعرفة أو العلم الحدسي

العلم الحدسي هو العلم الذي نشأ من إدراك شيء ما من خلال ماهيته أو سببه هو علم المباشر فأنا أعرف –على سبيل المثال بواسطة الحدس أنّ النفس متحدة مع الجسم–إن الشمس إذا طلعت فالنهار موجود–وأنّ كل أكبر من الجزء وهذه المعرفة وحدها بريئة من الخطأ لأنها تمكننا من الوصول الأشياء وتضمن لنا الخير الحقيقي.[2]

من خلال ما سبق لنا نكشف أن هناك توافق كبير بين رونيه ديكارت وإسبينوزا من حيث المنهج وبالتالي يجعله ديكارتي بلا منازع خاصة كونه هناك نقاط تشابه بينهما واضحة مما جعلنا البحث عن الديكارتي آخر أي (مالبرانش) ومنه نطرح السؤال التالي:

هل يمكن اعتبار مالبرانش ديكارتي التوجه؟

2/ مالبرانش: NICOLES MELEBRANCHE

لم يحترف رونيه ديكارت مهنة التعليم الفلسي في مدرسة عليا أو جامعة وعلى رغم من ذلك استطاع أن يلهم ويحفز عن طريق نشر أفكاره التي ما أن تصل على مفكر حتى يسعى حثيثا في إثره، وينظم إلى ركب المذهب العقلي، ويبدأ بتكوين آراءه الخاصة به ويضيف ولقد ضمت أسماء لامعة، وألقت بأنوارها على درب تاريخ الفكر الفلسفي الحديث بل معاصر،

---

[1]– فريدريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبتز، تر: سعيد توفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2013م، ص315.

[2]- باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، المرجع نفسه، ص32.

وأيضا إماّ سلبا أو إيجابا منهم "مالبراش" ولقد كانت له وجهة نظر في أفكار ديكارت، وخاصة نظريته في الجوهر وما ترتب عليها من نتائج أثرت في تاريخ الفكر الفلسفي.[1]

عبّر "مالبرانش" من خلال مؤلفاته عن تأثره الواضح بالفلسفة الديكارتية ومنهجها، وقد بدأ واضحا للعيان تأثر "مالبراش" بأستاذه "ديكارت" الذي أوجد تلاميذ عديدة من أوروبا بسبب معالجته الواضحة والصريحة، أهم مشكلات العصر: مشكلة المعرفة–ومشكلة وجود الله–لهذا قيل عنه: (لم يعد "مالبرانش" أحد الذين عبروا عن طبقة ديكارت بوضوح، حتى أنه لم يتفلسف حتى بعد أن قرأ مذهبه كاملا).

وبالتالي يعد "مالبراش" من أكبر الفلاسفة الذين قدسوا فلسفته (ديكارت)، وهذا ما أكده العديد من الفلاسفة والمفكرين من خلال دراساته له حيث أن "مالبراش نيقولا" بتناسقه الفلسفي، واتبع الفئة الأولى كون رونيه ديكارت اسهاماته العبقرية قسم الفلاسفة إلى قسمين فئة تتبع "أوغسطين" وفئة تتبع "توما الإيكوني" كان يرى "مالبرانش" الأشياء الجزئية تحدد عن طريق الجوهر المادي بينما يحدد الجوهر الروحي الأشياء غير المادية [2]

أ: نظرية المعرفة مالبرانش:

لقد أكد العديد من المفكرين أنّ مصدر المعرفة عند "مالبرانش" فهو العقل كما هو الحال عند رونيه ديكارت طبعا، وتأتي شخصية "مالبرانش" في المرتبة الثانية يعد شخصية رائد المذهب العقلي ديكارت، ولقد استقى "مالبراش" فلسفته من القديس أوغسطين أولا كون أوغسطين كان مصدر فلسفة ديكارت فانظمّ "مالبرانش" إلى مركب إلى أن فلسفته امتزجت بتأثير ديكارت الذي تأثر بأوغسطين في عدد من أفكاره الجوهرية مثل نظريته في الأفكار

---

[1]– إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجماعية، الإسكندرية، 1987م، ص28.

* مالبراش: ولد نيقولا مالبراش في باريس 1638م، من أسرة عريقة وبورجوازية درس في معهد في باريس أهم مؤلفاته في البحث عن الحقيقة، ويعد من أهم الفلاسفة العقلانيين عمل على إنماء فكرة الفلسفي بفلسفة ديكارت توفي في 13 أكتوبر 1715م.

[2]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص99.

والكوجيتو ونظريته عن الله تعالى، لهذا قيل (إن مالبراش قد استقى بدايات فلسفته ولاهوته من ديكارت و أوغسطين فضل فكرة ديكارتيا وأوغسطينا) [1]

كما نجد "مالبرانش" يقوم ويؤكد أن الحقيقة الأولى أو المصدر الأول للوجود هو الله، حيث قام مذهبا ونسقا عقليا يقوم على الإيمان بالله تعالى التي يعود إليه مختلف المعارف بمعنى "أن كل ما هو موجود لا يوجد إلا به ولا يستمد وجوده إلا منه هو وحده، وأنّ كل ما قد تم عمله في العالم من صنعه هو وحده"

وكذلك يمكن أن نجد نقاط اتفاق وتشابه بين كل من رونيه ديكارت ومالبرانش نيقولا، وانطلق في عملية المعرفة من رفضه الفكر السياسي كما سبق، وأنّ فعل رونيه ديكارت الذي أعطى روحا جديدة ودعا إلى التحرر من الأفكار القديمة وضرورة التخلي عنها، حيث أكد نيقولا مالبراش أن الحقيقة الكاملة والمطلقة كامنة في الذات الإلهية وحدها ونقول في هذا الصدد : " ما من شيء إذا ا عملناه كما ينبغي، إلا ردنا إلى الله"، ويؤكد هنا مالبراش أنّ الإنسان أي الذات الإنسانية ترى أفكارها من الله، وأنه هو وحده مصدر جميع الأفكار مختلفة سواء المادية أو الكلية المطلقة[2].

كما نجد نيقولا مالبراش سار على خطى ديكارت أن تكون الحواس مصدر لمختلف المعارف الإنسانية وفشلها في إدراك الحقائق، لهذا قيل ""مالبراش" يصطنع موقف ديكارت بكل دقة فيتحدث عن أخطاء الحواس وتعارضها فيما بينها وتعارضها مع المعرفة الفعلية".

أي أنه رفض أن تكون الحواس أساس معارفا لأنها عاجزة وقاصرة.

---

[1]: إبراهيم مصطفى إبراهيم. الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم. دار الوفاء للطباعة والنشر. الاسكندرية. مصر. د ط.2001.

[2]: زكي نجيب محمد، قصة الفلسفة الحديثة. مطبعة اللجة للتأليف. القاهرة 1936.م.ص125

إذن ومن خلال ما سبق نصل إلى أن الأفكار التي تقوم عليها فلسفة نيقولا مالبرانش تصل إلى حدّ كبير التطابق مع الأفكار الديكارتية خاصة بعدما اتفق معه في العديد من النقاط هذا الأمر يدفعنا إلى البحث عن منهجه ليكون كالآتي:[1]

يقوم المنهج عند نيقولا مالبرانش على عدة قواعد وخطوات التي دعا من خلالها إلى ضرورة مراعاتها في البحث عن المعرفة وهي فيما يلي:

– القاعدة الأولى يؤكد مالبراش في هذه الخطوة على ضرورة الانطلاق من الأفكار البديهية والواضحة التي لا تحتوي على أفكار غامضة ومعقدة، وهنا نتفق مع رونيه ديكارت تمام الاتفاق حيث أن رونيه ديكارت هو الآخر استهل منهجه المعرفي من نفس هذه الفكرة، حيث رفض الأفكار الغامضة والدعوة إلى تنشيطها وتوضيحها.

– القاعدة الثانية قاعدة التي تقوم فيه الانتقال من الأفكار الواضحة ليصل من خلالها إلى مرحلة تركيب تلك الأجزاء البسيطة والواضحة، كما تأثر مالبرانش بالرياضيات ومبادئها.

ومن ثم فالمنهج المالبراشي يعبر عن تطابق كبير بين كل من ديكارت ومالبرانش.[2]

المطلب الثاني: أهم المعارضين لمنهج ديكارت:

أولا: المعارضين:

لا شك أن كل مذهب أو اتجاه فكري له مؤيدين، وهذا ما وجدناه في المرحلة السابقة من خلال اتباع الذين أيدوه وساروا على نفس خطاه، وانتهجوا منهجه في المعرفة، وذلك من خلال أن رونيه ديكارت خلصهم من فلاسفة العصور الوسطى التي أثرت على التفكير الفلسفي بتوجهاتها الدينية والرفض لكل إبداع أو تجديد للفلسفة محاولا بذلك تنظيم المعارف الإنسانية، لكن رغم ذلك إلا أنه وقع في جملة من النقائص والعيوب، التي استغلها

---

[1]– فريدريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبتنر، تر: سعيد توفيق، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2003م، ص261.

[2]– فريدريك كوبلستون، المرجع نفسه، ص260.

المعارضين له، من أجل تقديم له العديد من الانتقادات من بين هؤلاء المعارضين لمنهجه نجد مثل:

1: أرنولد وجاسندي:

يرون أن الكوجيتو ما هو إلا كناية عن استدلال قياسي نسج على منوال القياس الأرسطي والذي زعم رونيه ديكارت عليه وهاجمه شدة فقد أظهرت مقدمته الكبرى هكذا: كل مفكر موجود ويمكن صياغته على النحو التالي:

كل مفكر موجود: (مقدمة كبرى)

أنا ديكارت أفكر: (مقدمة صغرى)

إذن فأنا ديكارت موجود (نتيجة)[1]

ومن النقد الموجه أيضا رونيه ديكارت هو فحله الحاسم وتمييزه بين (الفكر) و(المادة) فقد أوقعته محاولة تبيان الصلة القائمة بين الروح والجسد وكيفية اتصالهما أو بالأحرى اتحادهما في الجوهر الفرد.

2: هوسرل EDMUND HUSSER:

لقد حاول هوسرل النهوض بالفلسفة من خلال فلسفة شاملة كاملة، وذلك من أجل تخطي وإيجاد الحلول فلقد انطلق هوسرل في بناء منهجه الفلسفي باتباع سبيل مغاير تماما وعلى وجه الخصوص رونيه ديكارت، حيث قام إعطاء خطوات أساسية التي من خلالها تم توضيح الأخطاء التي وقع فيها رونيه ديكارت ومن ثمّ كان المنهج المناسب والملائم هو السبيل الفينومينولوجيا، حيث عمل هوسرل على تجاوز فلسفة ديكارت ولم يكن مجرد قارئ لها بل سعى إلى إكمال ما عجز ديكارت الوصول إليه، وتصحيح ما وقع فيه من أخطاء.

---

[1]– زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة اللجنة لتأليف، القاهرة، 1936م، ص126.

* جاسندي بيير: فيلسوف فرنسي وقسيسا عالم فلك، (22 يناير 1592م–24 أكتوبر 1655م).

لقد انتقد هوسرل ديكارت في نقطة وهي أنه حسبه لم يستثمر النتائج المتوصل إليها من خلال الكوجيتو وهو ما اعتبره سوء تأويل ديكارت لذاته فهوسرل قدر قيمة وأهمية أكثر من مكشفه ولم يتوقف عنده بل بحث فيه بالتالي قراءة هوسرل للكوجيتو كوجيتو جديد يتجاوز الديكارتية التي تفصل بين الوعي والعالم، ولذلك يرى هوسرل أن الفكر الديكارتي بحاجة إلى الفينومينولوجيا باعتبار الكوجيتو الديكارتي منغلقا ضيق النطاق بينما الكوجيتو الفينومولوجي أوسع نطاق منه.

ولقد انطلق ديكارت من مثال العلم الكلي هو مثال الهندسة أو الفيزياء ضنا منه إن العلم الكلي يجب أن يتخذ نسق استنباطي، أمّا هوسرل فقد رفض تماما هذا التسليم، واعتبره خيانة للروح الراديكالية التي ينبغي أن يتجلى به الفيلسوف الحقيقي ليس هذا فقط بل أنه لم يسلم بصدق الكوجيتو[1].

ويرى هوسرل أن الذات التي توصل إليها ديكارت ولحقيقتها لا تكتمل إلاّ بوجود علاقة بينهما وبين العالم الخارجي (الموضوع)، وهي القصدية كون الكوجيتو ديكارت الذي بقي حبيس الذاتية كما يقول هوسرل هذا ما يجعل هوسرل يتجاوزه ويعيده بالاعتماد على الردّ الفينومينولوجيا هوسرل في كتابه فكرة الفينومينولوجيا يقول: " أن الفكر الديكارتي بادئ الأمر محتاج في الأصل إلى الردّ الفينومونولوجي".[2]

وبهذا يكون هوسرل في فلسفته يجمع بين الذات والموضوع الذي يمثل العالم الخارجي والذي هو أنواع، وتعتبر الأنا موضوع أيضا بالنسبة للغير والجامع بينهما هو الشعور والوعي، هذا ما خالفه فيه هوسرل ديكارت الذي اعتبر الذات مستقلة عن الموضوع وجعل إدراك العالم منعزلا عن الذات فقبل إثبات وجوده يكون إثبات الذات أولا لوحدها ثمّ وجود الله لتأتي إثبات العالم الخارجي كون ديكارت اغفل جانب الآخر من المعرفة وركز الذات العارفة

---

[1]– مراد قواسمي، قراءة في تصور التاريخ في فينومينولوجيا هوسرل، قسم الفلسفة، 2010م، 2009م، ص108.

* إدموند هوسرل: EDMUND HUSSEREL فيلسوف ألماني مؤسس الظاهريات ولد عام 1859م/8/ ابريل، توفي في 26 أبريل 1938م.

[2]– عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة موصولي، القاهرة، ط3، 2006م، ص506.

وأهمل الموضوع وعمل على تهميشه وإبعاده عن الساحة المعرفية، يقول هوسرل: في كتابه "فكرة الفينومينولوجيا": "عن المعرفة في ما هي عليه من الهيئات معيشي ونفسيا أنها معرفة لذات عارفة تقوم قبالتها موضوعات معروفة" حيث أكدّ في هذه المقولة أن المنهج الديكارتي ناقص وما يعاب عليه هو إغفاله لفكرة الموضوع الخارج عن نطاق الذات المدركة له، كونه يمثل العنصر البارز في عملية المعرفة، ومن هنا حاول إدموند هوسرل وباستمرار رفع مطبات الخطأ والزلل في جميع النواحي المعرفية، وذلك من أجل الوصول إلى الدقة والبداهة والابتعاد عن الأغاليط وتقديم منهج جديد مغاير لما تم تأسيسه من قبل رونيه ديكارت.[1]

3: جون لوك JOHEN LOCKE

أهم رواد المذهب التجريبي الذي تميز اختلافه مع ديكارت في القول أنّ العقل هو المصدر والوسيلة الوحيدة للإدراك الحقائق المعارف رفض الأفكار الفطرية ويؤكد على الحواس نقول في هذا الصدد " أن يقول إنني حين أدرك شيئا ماديا لا أدركه مباشرة وإنما أدركه بطريق غير مباشر أدركه عن طريق أفكاري عنه، هذه الأفكار ما أدركه مباشرة أي أنّ الفكرة عند لوك هي الواسطة بيني وبين عالم الأشياء....

ولقد هاجمه لوك نظرية الأفكار الفطرية في هذا الشأن: إنّ عقل الطفل يكون خاليا إما من الأفكار قبل أنّ يستقبل أيّ إحساسات من حيث أنّ بنتيجة مثيرة لأعضائه الجسمية فهو أشبه في خزانة فارغة أو صفحة بيضاء ليطبع عليها شيء أو قطعة من الورق الأبيض"، ويعني هذا القول أنّ الطفل لا يمتلك أفكار فطرية بل هو عبارة عن صفحة بيضاء ونحن نكتب عليها ما نشاء، وهذا رفض لوك الأفكار الفطرية الديكارتية، ويؤكد على المعارف يكتسبها واكتسابها يأتي عن طريق الخبرة الحسية ولا يوجد مصدر آخر لها[2].

---

[1]– إدموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي أنقزوا، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م، ص52.

[2]– وليم كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمود والسيد أحمد، دار التنوير للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص157-159.

* جون لوك JOHN LOOK 29 أوت 1632م-28 أكتوبر 1704م، فيلسوف انجليزي تجريبي أهم مؤلفاته مقال في العقل البشري...

المبحث الثاني: اللاديكارتية وامتداداتها في العصر الحديث

المطلب الأول : غاستون باشلار وكارل بوبر وتوماس كون

1/غا ستون باشلار:

يعتبر غا ستون بشلار أستاذ فلاسفة العلم في فرنسا، من أبرز فلاسفة القرن العشرين لحرصه الشديد على إبراز الطابع الثوري لتقدم العلمي وتعتبر الفكر الفلسفي والمعرفة العلمية بالنسبة لغا ستون باشلار من أهم ما تجلى في دراساته العلمية وإن من أهم ما يميز الفلسفة المعاصرة النزعة التجريبية وتقليص النزعة المثالية عمل غا ستون بشلار على إحداث انقلابا ضخما على مستوى الفكر العلمي والفلسفي، الذي كان سائدا قديما حاول من خلال نظريته تشخيص المشكلات والعقبات التي حالت دون تقدم العلم معتمدا في ذلك على تاريخ العلوم لبناء تصور جديد لتطور العلم من خلال ما أسماه "بالقطيعة الأبستمولوجيا "والتي لم يعد من خلالها التفسير العقلاني والتراكمي للعلم ذو أهمية كبيرة في تفسير العلوم ،كما أن فلسفته كانت كثورة على الفلسفات الأخرى التقليدية التي تستغل الأفكار العلمية لصالح مذاهبهم الفلسفية وتوجيهاتهم الفكرية يرى غا ستون باشلار أن الأبستمولوجيا أو فلسفة العلوم لا تستطيع مواكبة التقدم العلمي المعاصر إلا إذا عملت على إبراز القيم الأبستمولوجيا ولذلك تعد من أهم الموضوعات الحيوية والأشد ارتباطا بالعلم ومنه نطرح الإشكال التالي :ماذا نقصد بالأبستمولوجيا؟[1]

---

[1] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ط1، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1972م، ص33.

أولا: تعريف الإبستومولوجيا:

في الدلالة اللغوية:

لفظ مركب من لفظين: الإسمي معناه العلم هو موضوع الابستمولوجيا واللغوس معناه علم، نقد، نظرية وبتالي مصطلح الأبستمولوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي فهي تدل على علم العلوم أو دراسة نقدية وأعني بها دراسة مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها دراسة نقدية.[1]

في الدلالة الاصطلاحية:

أما في المعنى الاصطلاحي حيث جاء في معجم الفلسفي "مراد وهبة " {الأبستمولوجيا فرع من فروع الفلسفة تبحث في أصل المعرفة وبنيتها مناهجها ومصداقيتها} وهنا نجد أن الأبستمولوجيا تهتم بالعلم والمعرفة.

و الإبستومولوجيا عند لالاند فتعني {إن ما هي دراسة نقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج تختلف العلوم الهادفة إلى تحديد أصلها المنطقي لا النفسي وقيمتها ومدى موضوعيتها}[2] ومن خلال هذا التحليل الذي قدمه لا لاند لمصطلح الأبستمولوجيا فهي تقوم بدراسة نقدية لمبادئ ومختلف العلوم وتشمل كل الأبحاث المعرفية من فلسفة علوم ومناهج علمية ولقد تميزت بعدة خصائص الأبستمولوجيا أولها أنها ترفض العقل قبل العلمي وهي فلسفة بناءة حيث قدمت لنا معارف علمية جديدة من خلال الدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة ،إبستومولوجيا بشلار هي نظرية علمية في المعرفة لأنها تستقي موضوعتها ومسائلها ومناهجها من العلم نفسه إذ تقدم لنا حلول علمية لقضايا وميادين البحث العلمي .[3]

---

[1] – مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ج1، ط1، القاهرة، القباء الحديثة، 2007م، ص13.

[2] – أندريه لا لاند، الموسوعة الفلسفية، ج1، ط1، باريس، منشورات عويدات، 2001م، ص355.

[3] – رافد قاسم الهاشمي، أبستمولوجيا المعرفة عند باشلار، دار مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، د ط، 2013م، ص188.

ثانيا: الإبستومولوجيا اللاديكارتية :

لقد رفض غاستون بشلار العقل الشمولي والمنهج الواحد الأحادي الصالح لكل علم، فكل علم منهجه الخاص به ،لذلك فإن الفكر العلمي لا يتطور إلا بقدرته على الإبداع وابتكار المناهج والنظريات الخاصة به إذ ينصح بشلار أن الذي أراد مسايرة تطور المعرفة العلمية المعاصرة أن تتخلى عن عادته الفكرية في التقيد بمنهج واحد أن الوضوح الديكارتي على الحدس والفكر العلمي الجديد يهدم هذه الفكرة فلا وجود لحدس أولى فقد الحدس صفة المطلق فكل حدس ينطلق من اختبار علاقة من بين المفاهيم، وفي العلم المعاصر فقد الحدس صفة المطلق وبتالي تبقى فلسفة ديكارت تحليله بردها المعقد إلى البسيط لذلك تفقد خاصيتها التركيبية لذلك أمن بشلار أن الإبستومولوجيا الديكارتية لا يجب أن تستمر في العصر العلم الراهن وذهب للقول أنه على كل منهج وطريقة يجب أن تنتهي بفقدان خصوبتها حتى تحين لحظة الفقدان يعجز الفكر العلمي على التقدم إلا أن يخلق منهج وطرق جديدة .

ويرى أن المنهج الديكارتي لا يستطيع تفسير الظواهر الفيزيائية ذلك أن ذلك أن المنهجية منهج إرجاعي لا استقرائي أي يرد الظواهر إلى مقدماتها بعكس المنهج الاستقرائي الذي يكشف جديدا لأن ينتقل من المعلوم إلى المجهول، فالمنهج الإرجاعي حسب بشلار على أنه منهج يتسبب في خطأ التحليل ويعرقل نمو الفكر الموضوعي العلمي نمو شموليا ،كما أن المنهج الديكارتي وقف حاجزا أمام التجربة العلمية لأن العلم المستمد من وحي الفكر الديكارتي يعمل على تبسيط المعقد نحو منطقي نجد في المقابل ذلك الفكر العلمي المعاصر يعمل على قرأه المعقد الواقعي تحت مظهر البسيط الصادر على ظواهر يقول بشلار أن ديكارت يبقى تحليليا في هذا البناء أو هذا التركيب لأن التركيب في نظر ديكارت لا يصل واضحا إلا إذا رافقه نوع من وعي التحليل فديكارت سينصحنا بإعادة قراءة بسيط وراء المعقد وأن نعدد دائما عناصر التركيب ونحصيها ففي الديكارتية نجد أن أي فكرة تركيبة لن

تدرك أبدا من حيث قيمتها التركيبية ومن خلال ذلك نجد أن العقلية البنائية التركيبية عند ديكارت وقفت حاجزا أمام تحقيق التطور العلمي[1] .

2 / كارل بوبر:

يعد كارل بوبر {1902-1994} من أبرز فلاسفة العلم المعاصرين للاهتمام بالفكر العلمي ومناهجه وقد تميز تفكيره بروح نقدية عالية مكنته من أن يعيد للفلسفة هيبتها ولم تقتصر بوبر جهده في المجال الإبستمولوجي بل تعداه إلى مجالات الفلسفة العامة كالسياسة والاجتماع والتاريخ، حيث استطاع أن يشيد نسقا فلسفيا متكاملا ولقد تمركزت فلسفة بوبر العلمية حول مشكلة الاستقراء ويعتبر أن أصل هذه، يؤسس كارل بوبر الموضوعية العلمية عن طريق التمييز بين العلم واللّاعلم ولذلك رفض كارل بوبر الاستقراء كمبدأ وكمنهج واعتبره خرافة لأنه لا يقود إلى معرفة علمية ولقد اعتبر كارل بوبر نقد الاستقراء المهمة الأساسية الإبستومولوجيا حيث وضع حد الفاصل بين النظريات العلمية والتصورات الميتافيزيقية ولم يكتفي كارل بوبر بنقد الاستقراء بل حرص على تقديم حل لهذه المشكلة من خلال عدم الخلط بين المشكلة النفسية للاستقراء مع مشكلة المنطقية[2] ، ولقد رفض بوبر الاستقراء جملة وتفصيلا{وسأظل أحتج بأن مبدأ الاستقراء زائد عن الحد وأنه يقضي حتما إلى اتساقات المنطقية} لذلك استبدل بوبر الاستقراء بالاستنباط القائم على الاستنتاج المنطقي البحث،الاستنباط البوبري برهاني يبني على فرضيات أو حدوس مؤقت وليس حدوس أو أفكار واضحة بذاتها ومتميزة كما هو الشأن عند ديكارت يرى كارل بوبر أن النظرية العلمية

---

[1] – غا ستون باشلار، الفكر العلمي الجديد، تر: عادل العوا، الأمين موقم للنشر، د ط، الجزائر، 1990م، ص15.

*غا ستون باشلار: فيلسوف فرنسي من مواليد 1884/27، توفي في 16/أكتوبر/1962م.

[2] – كارل بوبر، الحدوس الافتراضية والتفنيدات، تر: عادل مصطفى، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002م، ص30.

قابلة الاختبار أو التكذيب ولقد حدد في كتابه "منطق الكشف العلمي" خطوات منهجه كالآتي :[1]

- المقارنة المنطقية بينهما
- تحديد الشكل المنطقي لنظرية العلمية
- مقارنة النظرية الجديدة بالنظريات الأخرى
- اختبار النظرية عن طريق التطبيقات التجريبية الجزئية

ولقد اعتمد كارل بوبر على مبدأ القابلية للتكذيب هو معيار التمييز بين العلم والعلم المزيف وبين العلم واللاعلم، ويعتبر كارل بوبر أن معيار القابلية للتكذيب دوره هو التمييز بين القضايا للتكذيب والاختبار وبالتالي فإن أي قضية كلية يمكن تكذيبها بإيجاد نقطة واحدة فقط معارضة حتى تقرر عدم صدقها ونستنتج عن ذلك أن تقرير صدق نظرية علمية لا يمكن التوصل إليه بالاستقراء ومبدأ القابلية للتحقيق بل عن طريق منهج الاستنباط القابلية للتكذيب، وإن مبدأ القابلية للتكذيب يمكننا به التمييز بين العلم والميتافيزيقا فالعلم قضايا الكلية أما الميتافيزيقا قضاياها الكلية لا يمكن تكذيبها برغم من أنها ليست علما لكن عند بوبر ليست خيالية من المعنى[2] .

ولقد كانت المعرفة الموضوعية عند كارل بوبر تنصب اهتمامه على دراسة تطور المعرفة يرى أن أصل ومصدر المعرفة هما العقل والتجربة معا دون أن يكون الأحد هما السبق على الاخر كما يتمثل منهج البوبري بالنقد إذ به يميز بين المعرفة الذاتية والموضوعية يرى أن المعرفة الموضوعية عند بوبر هي نسق من المعلومات والمعارف

---

[1] – نفس المصدر، ص33.

[2] – كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، تر: ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، مصر، 1987م، ص162.

المجردة ولبناء هذه المعرفة لابد من الاعتماد على منهج موضوعي يستخدم النقد في عملية الانتقال من نظرية علمية إلى أخرى[1].

وبالتالي كارل بوبر يوحد بين العلم ومنهجه، ففي البحث العلمي تنطلق من مشكلة تقودنا إلى اقتراح حل مؤقت أو نظرية مؤقته هذا الاقتراح يجب أن يخضع لمنهج المحاولة والخطأ والذي يمارس عن طريق البحث النقدي والاختبارات إلى تنشأ مشكلة جديدة.[2]

3: توماس كون:

يعتبر توماس كون أهم حلقة في الفلسفة الغربية المعاصرة إذ أنه خاض مجلات عدة نجده انتقل بذلك إلى فلسفة العلوم بفضلها اكتسب شهرته من هذه الأخيرة حيث خلق جدلا في العلم المعاصر، فكانت من ميزة القرن العشرين الثورة والأزمات واللاعقلانية في العلم حيث قدم توماس كون نظرية جديدة والتي أحدثت ثورة كبيرة في مجال العلم التي طرحها في كتابه "بنية الثورات العلمية " عالج فيه مشكلات وقضايا جديدة خلال طرحه لنظريته والتي فحواها أن العلم ينمو ويتطور داخل النموذج معين ويعتبر النموذج هو الركيزة الأساسية لمعارف الأبستمولوجيا عند توماس كون ، وإذ يعتبر من المقومات الأساسية لبناء العلم حيث استعمل توماس كون مصطلحات جديدة مما أثار البلبلة بين الفلاسفة عصره لعل أهم مصطلح استخدمه توماس كون كان "البراد يغم " أو البارا دايم والذي يعتبر لب فلسفة العلم عند "توماس كون "أحدثت فوضى فكرية بين العلماء والفلاسفة أنداك.[3]

إن "البراد يغم" هو القالب الذي يتصنع النظريات وبتالي البراد يغم هو مفتاح المعرفة عند توماس كون.

---

[1] – ماهر عبد القادر محمد علي ، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص295.

[2] – محمد قاسم، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1986م، ص 299-300.

[3] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، د ط، 1982م، لبنان.

انطلاق من هذا الطرح نقم بطرح الإشكالية التالية:

فما مفهوم البراد يغم؟

وضع المصطلح البراد يغممن طرف الفيلسوف ومؤرخ العلم "توماس كون "حيث أحدث ضجة علمية بين فلاسفة العلم، فما هو المفهوم اللغوي والاصطلاحي له

أ/ في الدلالة اللغوية:

يعود الجذر اللغوي لبارا دايم إلى اللغة اللاتينية،"هو مشتق من كلمة paradigme وهي كلمة تحمل معنيين: المعنى الأول يشير مجموع الصيغ الصرفية لجذر معين وبشكل خاص تصريف الأسماء والافعال هو بهذا المعنى يقابل ميزان الصرف في اللغة العربية وقد أشار كون إلى إنه استعار المصطلح من قواعد اللغة"[1].

أما المعنى الثاني: {فيشير إلى الدلالات التي تقابل وتوضح كلمة البارا دايم في اللغة الإنجليزية ومنها نمط pattern، ومثال exemplar ونموذج model}.

في الدلالةالاصطلاحية لبراد يغم:

النموذج: {هو مثال الشيء، ويطلق على المعاني المتصورة، والنموذج أيضا هو المثال الفني الذي تحدث العلة الفاعلة معلولها على صورته، والمثال هو النمط المتبع}، "وحسب صليبا" هو ذلك المثال المتبع أو ذلك النمط المحدد والواضح.

يمكن اعتبار أن مصطلح النموذج هو جل ما تنطوي عليه "فلسفة توماس كون "

استخدم "**توماس كون** " البراد يغم بحسب متطلباته واحتياجاته الفكرية ففي كل مرة يعطي تعريفا جديدا، فجمعتهم ماجدة احمد عمر في ثلاثة معاني رئيسة وهي كالآتي:

[1] – توماس كون، بنية الثورات العلمية، تر: علي نعمة، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1986م، ص185.

– معنى ميتافيزيقي: البراد يغم هو " تلك المعتقدات والقناعات والمفاهيم المسبقة التي توجه الباحثين وتحدد طريقة نظرهم إلى موضوعات النظرية العلمية وأساس ومنطق جميع الأبحاث العلمية والاكتشافات الإبداعية"[1].

– معنى اجتماعي: {البراد يغم هو مجموعة مختلفة من العادات والقيم والالتزامات العلمية}.

– معنى الصناعي يشير البراد يغم: إلى الكتب المنهجية أو الاعمال التقليدية والأدوات التي يستعملها العلماء في زمان ومكان معينين.

البراد يغم: عند "توماس كون " {إطار نظري ومنهجي مشترك يمكن ضمنه طرح وحل مشاكل علمية.[2]

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن البراد يغم أو النموذج هو القالب الموجه الذي يوجه العلماء في بحثهم حيث أنه نجد أن النموذج يرسى قواعد وقوانين يجب على العلماء والجماعة العمية السير عليها وهذا لنجاح العملية البحثية والوصول إلى حل نهائي للمشكلات المطروحة.

المطلب الثاني: بول فيرابند 1924-1994 ;

ولد بول فيرابند 1924-1994 في فيينا أهم مؤلفاته "ضد المنهج " العلم في المجتمع الحر " أوراق فلسفية وغيرها

تحصل على شهادة الدكتورة في الفلسفة صنع لنفسه اسم كناقد "لعقلانية بوبر" أصبح من أشهر فلاسفة العلم في القرن العشرين متأثر بآراء الوضعية المنطقية[3].

1 – ضد المنهج:

من بين أهم الأفكار النقدية الأساسية في فلسفة فيرابند رفضه للمنهج العلمي الواحد و يعارض أي مبدأ أو منهج يتسلح بدعاوي المنطق والعقل في إيجاد الطريق المناسب في

---

[1] – نفس المصدر، ص18.

[2] – توماس كون، بنية الثورات العلمية، ص20.

[3] – بول فيرابند، كيف ندافع عن المجتمع حد العلم؟ في الثورات العلمية؟، تر: السيد نفادي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1،1966م، ص36.

الوصول للحقيقة، فلا يوجد منهج ثابت كلي بحيث لا يمكن أن يلتزم الباحث بمجموعة من الإجراءات الجامدة التي تقيد فكره وتجعله يشتغل داخل نسق معين يحد من إبداعاته لذلك دعي للتحرر من قيود المنهج حيث يتمكن العلماء من الاستفادة من التجارب المتنوعة لأن الالتزام بقواعد العقل وتثبط عزيمة الخيال في الإبداع،ويجعل العقل حبيس المعايير والقواعد المنهجية فرفض بذلك المنهج الكلي وجميع التي تستند إليه حيث قام فيرابند في أطروحته المقدمة 1975 بنقد كل التقاليد فلسفة العلوم وحث على أن الوضعية الأكثر قبولا في العلم يتمثل في الفوضى الأبستمولوجيا {ضد المنهج } قال عنه فيرابند أنه كتبه تحت تأثير إيمانه "بأن الفوضوية ليس لها جاذبية فقط في الفلسفة السياسية ، وتتأكد فإنها الدواء الشافي للأبستمولوجيا وفلسفة العلوم "[1]

حسب بول فيرابند كل مناهج محدودة وبتالي فإن جمعيها صالحا العلم أكثر قربا من الأسطورة والميتافيزيقا أن الدعوة إلى تخليص العلم من الميتافيزيقا هي في حد ذاتها دعوة ميتافيزيقية فالعلم مجرد صورة من صور الفكر المختلفة التي طورها الإنسان.

يؤكد "فيراباند" أن الممارسة العلمية لا تتبع أي منهجيةخاصة فالمناهج المقترحة سواء كانت استقرائية أم استنباطية لا تتوافق مع معطيات وشواهد واقعية تاريخ العلم ويشهد فيرابند كعادته بتاريخ العلم ليبين مدى تهافت فكرة المنهج الوحيد للعلم لقد كان الفلاسفة قبل سقراط يمارسون عل التفكير دون قيد وبدون الالتزام بقواعد منطقية جافة لقد عرف تاريخ الفلسفة والعلم على حد سواء مناهج متعددة بدأ من أرسطو الذي وضع للفكر قواعد قصد تنظيمه وحمايته من الوقوع في الخطأ، ولقد تجاوز ديكارت المنطق الأرسطي اعتبره عقيم لأنه لم يتمكن من مسايرة التطورات التي عرفها علم الرياضيات بعد ذلك ظهر المنهج التجريبي كمنهج يوجه الفكر الإنساني من هنا يريد "فيرابند" أن يوضح ضرورة التعددية المنهجية ،أن كل هذه المناهج تفيد العلم وتساهم في تطوره .

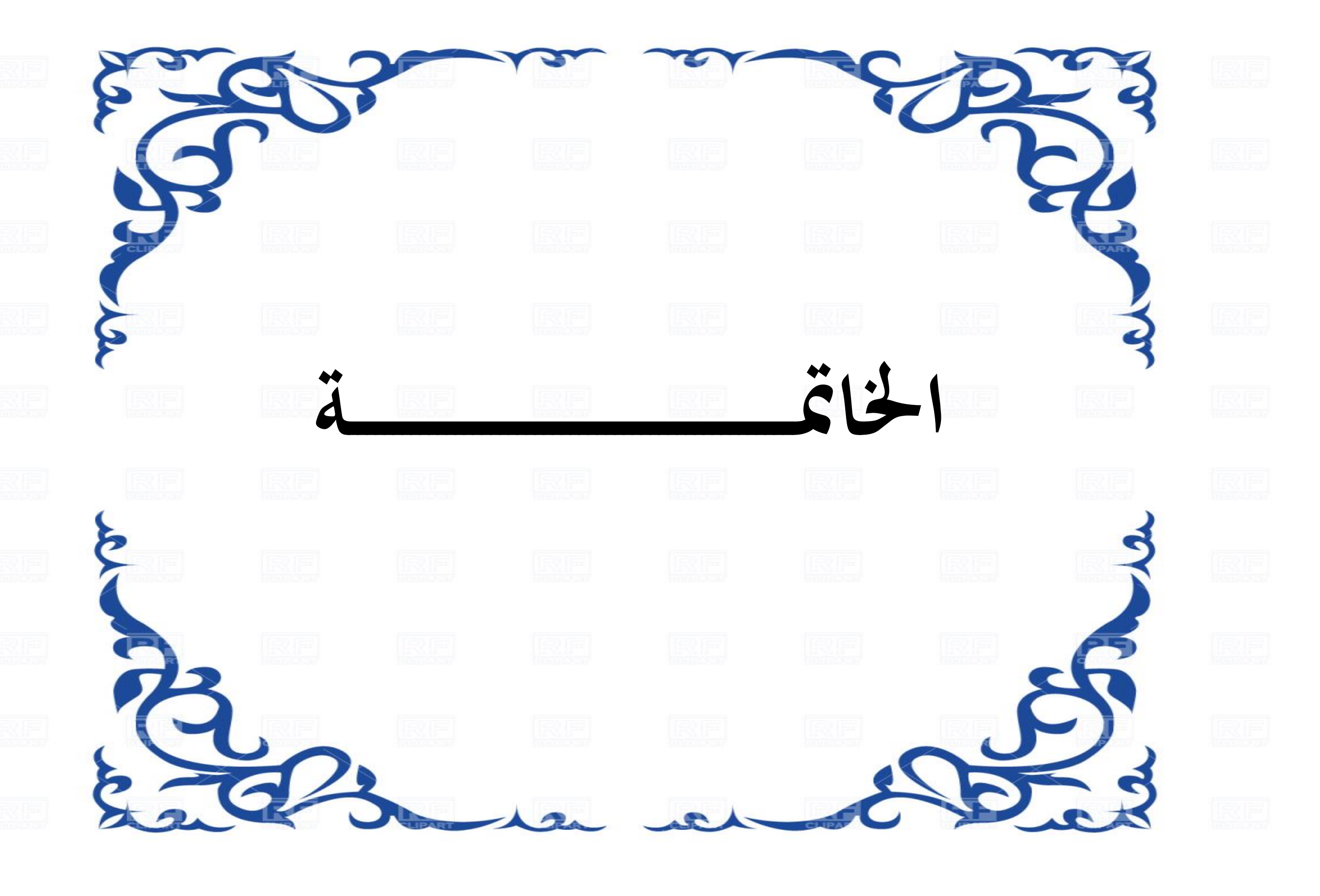
[1] -MANUEL.MAKIA:la philosophie des sciences .OP.CIT. P522.

خلاصة الفصل:

من خلال الدراسة التحليلية لهذا الفصل توصلنا إلى أهم المؤيدين والمعارضين لمنهج رونيه ديكارت ولقد كان عظيما يمثل كل ما ينطوي في عصره عظمته أنه استطاع أن يظهر المستقبل أعط روحا جديدا للفلسفة كما دعا إلى التحرر من الأحكام السابقة، ورغم كل الانتقادات الموجه له إلى أن هذا لا ينقص من قيمته وأهميته ودوره الفكري فنجد له تأثير من خلال فلسفته بحيث لا يقتصر على فترة معينة بل امتد إلى الفلسفات المعاصرة، لقد وصفه بعض الفلاسفة بأنه من أكبر الفلاسفة في فرنسا وأوروبا من أهم رواد المذهب العقلي.

من أهم المؤيدين له نجد الفيلسوف "هيجل، وكارل ماركس، ونيقولا مالبرانش" وغيرهم من الفلاسفة الذين اتبعوا النسق المعرفي الديكارتي وماشوا على خطاه لا شك أن كل مذهب أو اتجاه فكري له مؤيدين من خلال إتباع منهجه، لكن رغم ذلك إلا أنه وقع في جملة من النقائص والعيوب التي استغلها المعارضين نجد من أهمهم أرنولد وجاس نديو هوسرل جون لوك وغيرهم من الفلاسفة.

لقد ظهرت اللاديكارتية في القرن العشرين وكانت امتدادها مع غاستون بشلار وتوماس وكارل بوبر لحرصهم على الطابع الثوري لتقدم العلمي، وأن موضوع المعرفة العلمية عندهم تجاوز العقلانيات التقليدية من أجل صياغتها صياغة جديدة لتصحيح مسار الفكر العلمي،كما نجد أن العلم يتطور عبر النماذج الإرشادية وهذا ما أقرته نظرية "توماس كون "كما نجد كارل بوبر الذي أقر بمنطق التكذيب بحيث، أن نظرية لا تكون صحيحة إذا لم تتعرض للتكذيب، كذلك نجد بول فيرابند الذي أكد على تعدد المناهج.


الخاتمـــــــــــــــة

معالجتنا للإشكالية أسس المنهج عند رونيه ديكارت ضمن خطتنا هذه والمقدمة والفصول. تطرقنا إلىمجموعة من النتائج ونختصرها فيما يلي:

يعتبر رونيه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة ومؤسس الفلسفة الحديثة فلقد كتب فلسفة جديدة أعطت روحا جديد للفلسفة حيث ابتكر منهجا جديدا مختلف تماما، حيث قيمة الفلسفة الديكارتية تظهر في إبداع منهجه فلسفي أما التجديد الحقيقي الذي استحدثه ديكارت في الفلسفة فإنه لم يكن في تعريفها ولا في تقسيمها ولا في النظرة الكلية لها وإنما كان في تفصيل المسائل في تحليل المبادئ التي قامت عليها وفيتحصيل النتائج التي وصلت إليها ولعل من وراء ذلك التحويل تأسيس منهج عقلي يكون أقرب إلى المنهاج الاستنتاجية والاستنباطية.

كان الهدف من منهجه هو بناء علم قائم بذاته نطلق عليه اليوم اسم علم المناهج"الميثودلوجي" لتكون الغاية من ذلك المنهج هو التجرد من الأحكام السابقة ومحاولة بلوغ الموضوعية والابتعاد عن الذاتية.

بحكم كانت الفلسفة الديكارتية تبحث دائما عن اليقين وتسعى جاهدة لبلوغه فهي بذلك ليس مجرد نظرية تبحث في مسائل وجود النفس الإنسانية ووجود الله والعالم فحسب وإنما هيا طريقة إعداد المعرفة ومنهج نسترشد به للوصل إلى الدقة واليقين والموضوعية، وتعمل دائما على إنتاج أنساق فلسفية متحررة من كل أشكال الغموض تعمل جاهدة على رفع لواء الحرية الفكرية والفلسفية صيانة العقل وحفظه وذلك لتفادي الوقوع في الخطأ والأغاليط.

لقد تميز بشكه المنهجي كون التفكير الفلسفي يمتاز كذلك بالمنهجية والعفوية ولقد عمل رونيه ديكارت على هدم الماضي في سبيل إصلاح ما فسد منه من خلال شكه، كون الشك عنده بناء فهو وليد تجربة شخصية من خلال إفراغ عقله من الأفكار والمعتقدات الراسخة والقديمة ثم فحص كل واحدة على حد وترتيبها إبقاء كل ما هو صحيح فشكه مؤقتا وليس مطلق لقد وضع مختلف الأفكار والمصادر المعرفية في دائرة الشك فلقد شك في الحواس واستبعدهالأنها تخدعنا أحيانا ولقد كان شكه في الحواس صريح ومباشرا رفض أن تكون

مصدر الحقيقة والمعرفة شك كذلك في المعرفة العقلية بضبط استدلاله العقل وقدرته للوصول إلى المعرفة فالعقل في نظر رونيه ديكارت حافل بالأخطاء، ولم يتوقف عن هذا الحد بل امتدا شكه إلى الحياة الشعورية العامة ويرى آن المعرفة الحاصلة بواسطة الأحلام هيا بذاتها عرضة للشك ولم ينحصر شكه في الأحلام فقط بل شك رونيه ديكارت في العلوم والأفكار المركبة ويرى أن النسق الصحيح في المعرفة حسب ديكارت ينطلق من الأفكار البسيطة والواضحة ولذلك نجده شكك في العلوم التي تقوم على الأفكار المركبة والغامضة ومن هنا وبعدما طال شك ديكارت كل المعارف والميادين بدأ من الحواس مرورا بالعقل والحياة الشعورية والعلوم والأفكار المركبة وذلك من خلال اعتقاده بوجود شيطان ماكر يتلاعب بفكرة وجوده .

الكوجيتو الديكارتي جاء به ديكارت ليؤكد عن بصمته وحضوره الدائم في ميدان الفلسفة وثقته بالذات الإلهية كونها مصدر اليقين والكمال المطلق ونجده يصر على كمال الذات الإلهية وبعد موجة الشك التي طالت كل المعارف إلاأن مصدر الأول للوجود والحقيقة الذي لا يطال أي شك هو أصل كل الموجودات، فالله عند ديكارت هو الحقيقة الأولى والمصدر الأول حيث أكد رونيه ديكارت على الثنائية الديكارتية بين العقل والجسم كونه يرى أن الإنسان مركبا من عنصرين منفصلين كل الانفصال لأن العقل يعد ماهية الفكر والجسم ماهية الامتداد وتعد قضية الكوجيتو هيا التي أخرجت رونيه ديكارت من مرحلة الشك أي عن طريق الكوجيتو "أناأفكرإذن أنا موجود "نتوصل إلى إثبات الذات المفكرة بواسطة العقل المدبر لمعظم الأشياء .

يؤكد رونيه ديكارت أن الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق وشامل وعلى غرار هذا وضع رونيه ديكارت مجموعة من الأسس وهيا كالاتي والمتمثلة في البداهة وهي نوع من المعرفة المباشرة لا تحتاج إلى أي وسيط إذ ينتقل فيها العقل من شيء مجهول إلى معلوم وبمعنى أخرالبداهة أحكامها واضحة ويقينية، يقول في هذا الصدد ديكارت "كل علم هو معرفة يقينية بديهية " ومنه فإن الفكرة البديهية تمتاز خاصيتين أساسيتين هما التمييز والوضوح هذه الأخيرة لا تحتاج إلى تفسير كونها فكرة واضحة أما التميز لا يلتبس معناه

في الذهن إنما يبقى لتمييز بين الأفكار الواضحة أو غير واضحة وكذلك تعتبر فكرة الاستنباط عند رونيه ديكارت كناية للعملية العقلية إذ تنتقل بواسطتها من فكرة بديهية إلى أخرى جديدة معناه أن الاستنباط هو وسيط بين الفكرة البديهية وفكرة أخرى جديدة أثناء القيام بعملية عقلية .و أيضا الحدس عنده هو معرفة عقلية مباشرة هو بصيرة العقل .

حيث أكد رونيه ديكارت على أهمية المنهج وللحصول على منهج صحيح ودقيق ويقيني لابد من إتباع القواعد الأربعة المتمثلة في قاعدة الوضوح واليقين أي من أجل الوصول إلى الدقة لابد منالاعتماد على البديهيات لأن البديهي هو الأمر الواضح بذاته ولا يحتاجإلى غيره ليفكك الغموض ولالتباس عليه. وبتالي فإن ديكارت لا يعتبر أي فكرة يقينية إلا إذا كانت تتميز بالوضوح والبداهة وأيضا قاعدة التحليل ففي هذه القاعدة يؤكد رونيه ديكارت على ضرورة فك تلك القضايا والأفكار من الغموض المبهم إلى أفكار أكثرووضوحا، ولهذا فإن القاعدة تفترض ابتداء من مشكلة عويصة أو معقدة لأن ما هو بديهي أو واضح ليس بحاجة إلى تحليل أما قاعدة التأليف والتركيب هي قاعدة الثالثة من قواعد المنهج تعتبر هذه القاعدة من أهم قواعد المنهج لأنها لا تكتفي وإنما توضح لنا كيف تتعلق النتائج بأسبابها وبمعناه أن نؤلف من جديد بين عناصر وأجزاء المشكلة التي ندرسها والتي قمنا بتحليلها وتأليفها أما قاعدة الاستقراء التام أو الإحصاء الشامل الغرض من هذه القاعدة تشكيل علم ووظيفتها هي مراجعة الصلات والروابط بين الحلقات وعدم الإغفال أي عنصر من العناصر المشكلة موضوع البحث وبتالي فان المنهج الديكارتي يقوم على جملة من الخطوات والمراحل الثابت أراد من خلالها ديكارت بلوغ اليقين والحصول على نسق فلسفي جديدة خادم لمجال المعرفة.

برغم من كل مقدمه رونيه ديكارت للفلسفة من منهج وأفكار إلا أننا نطمح من خلال بحثنا هذا إلى خلق وإثارة تساؤلات هادفة في الفكر الحديث، رونيه ديكارت من أهم الفلاسفة الفرنسي وأكثرهم عصرية كونه كرس جزء من حياته وعمله للعلم والفلسفة تظهر فيها



قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أ: بالعربية:

1. رينيه ديكارت، العالم أو النور، إميل خوري، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت ، 1999م.
2. رونيه ديكارت، انفعالات النفس ، جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، 1993م.
3. رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال حاج ، منشورات دويرات، ط4، بيروت، 1984م.
4. رينيه ديكارت، حديث الطريقة،ترجمة:عزالشارني ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2008م.
5. قواعد لهداية العقل، ترجمة: سفيان سعد الله، دار سراس للنشر، د ط ، تونس، 2001م.
6. مقال عن المنهج ، ترجمة: محمود محمد الحضيري، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
7. رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة النهضة المصرية، 1940م.

ب: المصادر باللغة الأجنبية:

1. RENé DESCARTES : DISCOURS DE LA MéTHODE ,LIBRAIRIE L, HACHETTE ET GUI, PARIS 1856.

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لنشر والطباعة، الإسكندرية، مصر، دط ،2001م
2. إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، 1987م.

3. توفيق طويل، أسسالفلسفة، مكتبةالنهضة، القاهرة، مصر، ط3، دت.
4. ترانتيو ماركوس، مقالات في فلسفة العصور الوسطى، تر: ماهرعبد القادرمحمد، دار المعارف الجامعية الإسكندرية ،1986م.
5. توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة على نعمه، دار الحداثة، ط 1، بيروت، 1986،
6. الغزالي، المنقذ من الضلال، مطبعة الدار العربية لنشر تونس دط، دت ،1981م.
7. الربيع ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،19982
8. إدموند هوسرل:فكرةالفنولوجيا،تر: فتحي أنقزوا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م.
9. باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت، تر: حسنحنفي، دارالتنوير، بيروت،2005م

9.بوقراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب 1997

10. بول ريكو: بعد طول تأمل، تر فؤاد مليت، ط1 ،2006م.
11. جون بول سارتر، الوجوديةمذهب إنساني، تر: عبد المنعم الحنفي، ط1964،1م.
12. جان كود فريس، القديس أوغسطين، تر: عفيفرزق، المؤسسة العربية لنشر، بيروتلبنان، ب ط،1982م.
13. جنيفا فروديلس لويس، ديكارت والعقلانية، تر: عبدة الحلوة، منشورات التعويدات، بيروت، د ط.
14. جان فال، الفلسفة الفرنسية، من ديكارت إلى سارتر، تر: الأب مارون خوريه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1970م.

15. رافد قاسم الهاشمي، إبستمولوجيا المعرفة عند بشلار، دار مركز بابل للدراسات الإنسانية جامعة بابل، د ط ،2013، ص188

16. ديف روبنسون، جدوجروفر: أقدم لك ديكارت، تر إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية، القاهرة ،2001م.

17. راوية عبد المنعم عباس، ديكارت والفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية لنشر، دط، الإسكندرية ،1987م.

18. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الحديثة، ج2، مكتبةالنهضةالمصرية القاهرة، مصر ،1959م

19. سماح رافع محمد، الفنولوجيا، عندهوسرل، دارالشؤون العامة الثقافية، بغداد العراق ،1991م.

20. سارتر: عاصفة على العصر،تر:مجاهدعبد المنعم مجاهد ،دار الأدب بيروت،ط1 ،1965م

21. شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أوروبا وعصر النهضة حتى حرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،2000م

22. عبد الوهاب جعفر: أضواء على الفلسفة الديكارتي، الفتح لطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.

23. على عبد المعطى محمد تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، 1995م.

24. عثمان أمين، شخصيات ومذاهبفلسفية، دار الأحياء لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1945م.

25. عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دارالمعارف، القاهرة، مصر ،1969م.

26. عثمان أمين، ديكارت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،مصر، ط6 ،1969م.

27. عبد الرحمان بدوي، فلسفة العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، مصر، 1962م.
28. عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي النصر ،1999م.
29. غاستون بشلار، الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العوا،الأمين الموخم للنشر، الجزائر، د ط ،1990.
30. فريدريك كوب لستون: تاريخ الفلسفة من ديكارت إلى ليبتز، تر: سعيدتوفيق، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط 1،2003م.
31. فيرابند بول: كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم؟ في: الثورات العلمية، تحرير/ إيان هاكينج ، ترجمة السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1996.
32. كارل بوبر،الحدوس الافتراضية والتفنيدات، تر عادل مصطفى، دار النهضة العربية، ط1،بيروت،2002.
33. كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، تر ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، ط2 الإسكندرية ،1987.
34. محمد العابد الجابري، مدخلإلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5 ،2002م.
35. مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر،لبنان، ط3 ،1996م.
36. مصطفى حسن النشار،أعلام الفلسفة وحياتهم ومذاهبهم، دار المسيرة لنشر، الإسكندرية، دط ،1987م.
37. محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1998م.

38. محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية منشورات البحر المتوسط، بيروت، لبنان، ط3 ،1983.

39. محمود حمدي زقزوق دراسات في الفلسفة الحديثة، دار الفكر العربي، ط3 ،1993م.

40. محمد علي أبو ريان، الفلسفةالحديثة، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ط1 ،1969م.

41. ماهر عبد القادر محمد علي، المنطق ومناهج البحث، دار النهضة العربية، بيروت ،1985.

42. محمد قاسم، كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، دط ، الإسكندرية ، 1986.

43. نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت، المطبعة الفلسفية الحديثة، القاهرة، مصر، ط3 ،2003م.

44. نجيب بلدي، نوابغ الفكر الغربي ديكارت، دارالمعارف، القاهرة، مصر، ط 2 ،2004م.

45. نازلي إسماعيل، الفلسفة الحديثة، مكتبة الحرية الحديثة، دط، 1989م.ش

46. هاني يحي نصري: دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،2002م.

47. هنري توماس المفكرين من سقراط إلى سارتر، تر: عثمانأمين المكتبة الأنجلو المصرية ،،1968م.

48. وليم كلي رأيت، تاريخ الفلسفة الحديثة، تر: محمد سيد احمد، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1 ،2010م.

49. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف لنشر، القاهرة، ط6 ،1979م.

50. يوسف مخائيل اسعد، سيكولوجيةالشك، دار الغربي لنشر،القاهرة، ط1 ،1998م.

51. يحي الهويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،1993م.

52. يوحنا قمير، فلاسفة العرب "الغزالي " المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط3، ج1 ،1953.
53. باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل، تر: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1990م.
54. زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة اللجنة للتأليف، القاهرة، 1936م.

<u>ثالثا: المعاجم والموسوعات:</u>

1. -إبراهيم مذكور المعجمالفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، دط،1983م-1403ه
2. _أبي حسين احمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة دار، الفكر للطباعة والنشر دمشق سوريا، ط1، 1979م.
3. تيد هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر نجيب الحصادي المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، دط ،2003م.
4. فؤاد كامل وآخرون،الموسوعة الفلسفية المختصر، دار القلم ،بيروت لبنان ،ط1،دت
5. محمد جواد، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار الكتاب مكتبة الهلال، بيروت، لبنان دط، دت.
6. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ج1، دط ،2007
7. عبد الرحمان بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ج1، ط1،1998
8. عبد المنعم الحنفي، المعجم المصطلحات الفلسفية مكتبةميدولي، القاهرة، مصر، ط3، 2003م.

9. زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، القلم، بيروت، لبنان، ط1، دت، 189

10. جميل صليبا، المعجمالفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2، دط ،1979

11. جلال الدين سعيد، معجمالمصطلحات، والشواهدالفلسفية.

12. اندريه لالاند، موسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 2001م.



فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

المصطلح	التعريف
المذهب العقلاني أو العقلانية RATIONALISM	من اللفظ اللاتيني RATIO بمعنى عقل أو بصيرة أما معناه الحر فهو أسلوب التفكير هو مذهب يقوم على العقل، يختص بدراسة الوجود ،وأننا نرى المعارف عن طريق العقل ويركز على فهم الأمور والحقائق ، ويبرز دور العقل ترجمة الوقائع ويصنف ديكارت أهم فلاسفة المذهب العقلي.[1]
حركة الإصلاح الديني RFORNATION IRELIGIOUSL RELIGIEUSE	تاريخ عام 1517م أي قبل 500 سنة علق مارتن لوثر 95 أطروحة لاهوتية ثورية تحريرية على باب الكنيسة ، دعا من خلاله إصلاح الكاثوليكية . جاء دعوة الإصلاح والتمتع بالحرية والقضاء على الاضطهاد.
الأفلاطونية PLATIONISME PLATONISM	هو مصطلح جامع يدل على فلاسفة أفلاطون أو المنهاج الفلسفي الذي ارتبط بفلسفة أفلاطون ومفهومها الأساسي هو الفرق بين الواقع الملحوظ بعينه، والواقع غير الملحوظ المثالي الذي نزلت فيه النفس.
الفلسفة المدرسية LA SCOLASTIQUE	مدرسة فلسفية سادت في أوروبا في العصور الوسطى في القرن 19 م و17م ، وكان يستخدم منهاج نقدي في التحليل الفلسفي كما يمكن تعريفها على أنها فلسفة يحاول إتباعها تقديم برهام نظري للنظرة العامة الدينية للعالم بالاعتماد على الأفكار الفلسفية أرسطو وأفلاطون وتفسير النصوص لهما.

[1]– إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص18.

التأمل	في المعجم الفلسفي "جميل صليبا" ورد أن التأمل كاصطلاح فلسفي يعني استعمال الفكر للنظر في العواقب والتأمل مرادف للنظر والتفكير والتأمل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حدّ يجعله يعقل عن الأشياء.[1]
الشيطان الماكر	الشيطان في اللغة روح شريرة ، هو افتراض ديكارتي للتعبير عن أقصى مراحل الشك فهو روح شريرة مضلل.
البداهة **EVIDENCE**	البديهي في اللغة من البديهية أيّ المفاجأة نقول فلان صاحب بداهة أي يصيب الرأي. أما اصطلاحا فهو الذي لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر والواضح عند ديكارت لا يحتاج إلى برهان لفهمه إنّما وضوحه في ذاته.
الثنائية الديكارتية **DUALISME**	هو مذهب فكري يقسم كل شيء إلى عنصرين ومصطلح تم إدخاله 1700م ، حيث قسم ديكارت العالم إلى قسمين جوهر مادي (ممتد) وجواهر مفكرة (عقول)، ويعدّ ديكارت أول من بحث بصورة العلاقة الثنائية رغم من وجود التمييز يعود إلى الفلاسفة اليونان أرسطو وأفلاطون.[2]
الديكارتية **CARTéSIAMSME**	هو مذهب عقلي يقوم على التقابل بين المادة والروح وربط الوجود بالتفكير ويرى الوضوح أساس اليقين ، وأن نفسر العالم تفسير رياضيا عقليا وتنسب إلى الفلسفة الديكارتية الذي اعتمد على العقل في تأسيس

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص592.

[2]– فؤاد كامل وآخرون، المعجم الفلسفي المختصرة، دار القلم، بيروت، ص9.

فلسفته وهدمت الفلسفة الحديثة فلسفة أرسطو من خلال التجديد في شيء إعطاء روح جديدة للفلسفة بعيد عن الدين. [1]	
اليقين نقيض الشك أو زوال الشك وانعدامه أما اصطلاحا هو الفهم وثبات الحكم، وهو حالة ذهنية يقوم على اطمئنان النفس إلى الشيء.	**اليقين** **CERTITUDE**
هو حالة ذهنية يكون الدماغ فيها معلقا بين افتراضين متناقضين أو أكثر مع التردد معها الزمان بين الإثبات ويتوقف على الحكم بذلك جهل بظروف الموضوع وجوانبه والعجز عن التحليل والبحث في الموضوع.	**الشكّ** **« DOUTE »** **DOUTE**
مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة يقوم بتمحيص الأفكار والمعاني بمحص تما يقبل منها إلا ما ثبت يقينه. وهو كذلك عملية منهجية يحتفظ بتأكيد الحقيقة إثبات ما هو صحيح محاولة بذلك تطهير العقل من الأكاذيب والمغالطات ومن أبرز من قال به الإمام أبو حامد الغزالي وديكارت.	**الشك المنهجي** **DOUTE** **METHODIQUE**
هو لفظ لاتيني معناه أنا أفكر ويشار بهذا اللفظ قول ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود COGITO ERGOSUM ومعناه هذا القول إثبات النفس من حيث هي موجودة مفكرة هذا المبدأ انطلق منه ديكارت لإثبات الحقائق وذلك بالبرهان.[2]	**الكوجيتو** **LE COGITO**

[1]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع السابق، ص118.

[2]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، ط2، بيروت، ص562.

الوجود هو القدرة على التفاعل مع الواقع (الكون) شكل مباشر غير مباشر وكمصطلح فلسفي هو مقابل للعدم وهو بديهي وإنّ الوجود هو حقيقة الواقعية أو الحقيقة بعينها.	**الوجود** **EXISTENOé**
هو انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا (المقدمات) إلى قضية أخرى (نتيجة) وفق قواعد المنطق، أو هو الانتقال من فكرة بديهية إلى فكرة أخرى جديدة.	**الاستنباط** **DEDUCTION**
الوجودية عموما تأمل الوجود الإنساني وبوجه خاص هي نزعة تبلورت خاصة عند سارتر ويتلخص هذا المذهب في قول سارتر بان ماهية الأشياء المصنوعة تسبق وجودها، بينما وجود الإنسان يسبق ماهية التي يحددها وبنسبة تحتها.[1]	**الوجودية**
هو منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء إلى عناصره المكونة له وقد استعمله اليونانيون في البرهنة الرياضية و عززه رونيه ديكارت في منهجه.[2]	**التحليل** **Analyse**
هي حركة ثقافية استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر ميلادي إلى القرن التسع عشر ، وكانت بدايتها من عصور الوسطى من إيطاليا ثمّ انتشرت في أوروبا.	**عصر النهضة**
هو الاستقراء أو الاستدلال الاستقرائي هو أحد أشكال الاستدلال وبتعبير منطقي هو الانتقال من الجزئي	**الاستقراء**

[1]– محمد جواد، مذاهب فلسفية (قاموس مصطلحات)، دار ومكتبة الهلال، دار الجواد، لبنان، ص231.

[2]– إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص40.

	إلى الكلّي أي أنه نحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته جميعها.
نظرية المعرفة	الإنجليزية EPIST EMOLOGY وهي دراسة لطبيعة المعرفة وأصلها قيمتها ووسائلها وحدودها[1]
الفينومينولوجي	هي مدرسة فلسفية تعتمد على الخبرة الحدسية للظواهر كنقطة بداية ثمّ ننطلق من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة وأساس معرفتنا...[2]
البروتستانتية	هي أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي تعود أصول إلى حركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية[3]

[1]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص378.

[2]– سماح رافع محمد، الفينومولوجيا عند هورسل، دار الشؤون العامة الثقافية، بغداد، 1991م، ص142.

[3]– ماكس فير، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، تر: محمد علي مقداد، مركز الإنماء القومي للنشر، لبنان، بيروت، ص54.



فهرس الأعلام



فهرس المحتويات

ملخص الدراسة :

يتمحور موضوع هذه الرسالة حول أسس المنهج عند رونيه ديكارت من خلال إبداعه في إعطاء منهج فلسفي جديد ومغاير تماما لما تم تأسيسه من قبل، لهذا كرس رونيه ديكارت جهده في دراسة المعرفة كون الفلسفة كانت تعاني من الفوضى الفكرية، ويعتبر المنهج الديكارتي فهو بذلك نجده قد رسم بمنهجه خطوات ثابتة جلية أراد من خلالها أن يثبت قيمته وأهميته الفلسفية الإضافة إلى القواعد أو الخطوات الأربعة التي حددها ضمن السبيل الديكارتي التي تدفع نحو اليقين والجلاء .لقد اعتمد ديكارت على المنهج الشكي من خلال شكه في الحواس والعقل اعتبره خطوة فيصلية ومحورية لبناء معارف صحيحة ويقينية ولقد كان شكه بناء وفعال في خدمة المعرفة هدفه الوصول إلى الدقة والوضوح في المعارف والحقائق.

الكلمات المفتاحية: الشك، الكوجيتو، المذهب العقلاني، الفلسفة الديكارتية.

Study summary:

The subject of this thesis revolves around the foundations of the curriculum at René Descartes through his creativity in giving a new and completely different philosophical approach to what was established before. For this, René Descartes devoted his effort to studying knowledge because philosophy was suffering from intellectual chaos, and he considers the Cartesian curriculum, so we find it drawn With his method, clear and fixed steps, through which he wanted to prove its value and philosophical importance in addition to the four rules or steps that he identified within the Cartesian path that push towards certainty and clarity. Descartes relied on the skeptical approach through his doubts about the senses and the mind. His skepticism was constructive and effective in the service of knowledge, aiming to reach accuracy and clarity in knowledge and facts.

Keywords: skepticism, cogito, rationalism, Cartesian philosophy.